محددات الهوية الوطنية وانعكاسها علي قضايا الانتماء لدي الشباب

اعداد

محمود أحمد علي محمد

أ.د حسن عيد

أستاذ علم الاجتماع كلية الأداب _ جامعة طنطا

أ.د رانيا الكيلاني

أستاذ علم الاجتماع كلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

تقوم الهوية الوطنية بدوراً بارزاً في تعزيز الوحدة الوطنية، وإرساء دعائمها على أسس متينة وراسخة، فتمنح أبناءها الشعور بالأمن والطمأنينة والاستقرار، فالهوية الوطنية عامل توحيد توفر فرصة حقيقية للمجتمع لتحقيق التكامل والاندماج الوطني، مما يعزز فرص المجتمع في التقدم والازدهار، وتحقيق العيش المشترك، من أجل حياة إنسانية حرة كريمة لأبناء الهوية الواحدة، وتحقيق التكامل والاستقرار في المجتمع، وزيادة حجم مشاركة المواطنين في الحياة السياسية، وأساس راسخ لتعزيز الكيان الموحد للدولة، وكذلك ان الانتماء اتجاه إيجابي شعر به الفرد تجاه وطنه ، مؤكدا ارتباطه بالمجتمع باعتباره عضواً في هذا المجتمع ، ويشعر نحوه بالفخر والولاء ، ويعتز بهويته وتوحده بالوطن ، وملتزما بالقوانين والقيم التي تعلي من شأنه وتنهض به ، محافظاً على مصالحه والدفاع عنه ، وتكون الهوية الوطنية هي الرابطة التي تحث الشباب والمواطنين علي بناء وطنهم وتنمية والعمل علي تقدمة وحفظ كرامته، وفتح افاق المستقبل امامه وتجاوز الازمات التي تلحق به، والتصدي للأخطار سواء كانت داخلية او خارجية ، والعمل علي احترام الافراد واحترام انسانيتهم وضمان نيل مل لهم من حقوق وأداء ما عليهم من واجبات.

ومن هنا نجد ان هناك إشكالية في تحديد الدور الذي تلعبه الهوية الوطنية في تشكيل الانتماء والولاء لدي الشباب في المجتمع

الكلمات الإفتتاحية: الهوية الوطنية – قضايا الانتماء - الشباب.

تمهيد: -

الهوية الوطنية في كل أمّة هي الخصائص والسمات التي تتميز بها، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه، وهناك عناصر للهوية الوطنيّة لا بد من توفرها، وقد يختلف بعضها من أمّة لأخرى ، ومن اهم عناصر الهوية الوطنية الموقع الجغرافي، حيث إنّ من يشتركون فيها يضمّهم موقع جغرافي محدد ، والتاريخ، وهو التاريخ المشترك الذي يربط من يشتركون في الهوية الوطنية الواحدة، وهو الأحداث التي مرت بآبائهم وأجدادهم وأجداد أجدادهم بصفتهم الجماعيّة على هذه الأرض، و الاقتصاد، ويربطهم كذلك رباط اقتصاديّ واحد، ونظام مالي واحد، كنظام العملات الموحد، ونظام التسعيرة الموحد لبعض السلع الاستهلاكيّة ، ويعد أيضا العلم الواحد، وهو الرمز المعنويّ الذي يجمع كل أبناء الشعب الواحد والقضيّة الواحدة، وهو شيء مادي ملموس، له رسم وشكل محدد بألوان محددة، ولكنه يرمز إلى قيمة معنويّة، وهي الهوية الوطنية والانتماء للوطن، وكذلك الحقوق المشتركة، حيث يتمتع أبناء الهوية الوطنية الواحدة بالحقوق ذاتها، كحق التعليم، وحق التعبير عن الرأي، وحق الحياة بكرامة وعزة على أرضهم، وحق الملكية، وحق البناء فوق أرضهم، وحق العمل، وغير ذلك من الحقوق التي تجسد معاني الهويّة الوطنية، وأيضا الواجبات، وهي الواجبات الفرديّة، والجماعية، التي يتعين على المجموع الوطني القيام بها، إمّا بصفة الفردية، كالأفراد كل في مجال عمله وتخصصه ونشاطه، وإمّا بصفتهم الجماعية، وذلك مثل ما يتعين على المؤسسات القيام به نحو مواطنيها، وفق آليات محددة، كمؤسسات التربية والتعليم، ومؤسسات الصحة والبيئة، والاقتصاد، والبنى التحتيّة، كسلطة المياه، ووزارة العمل، والدفاع، وسلطة المواصلات، والسلطة الحاكمة بكل مؤسساتها التشريعيّة والتنفيذية، وغير ذلك من مسميات وطنية تحمل روح العمل الجماعي لخدمة الوطن والمواطن، فهذه كلها بعملها والتزامها به على خير وجه تعبر عن الهوية الوطنيّة ، ويعد الوعي باهمية بالهوية الوطنية والالتزام بها لة آثار عظيمة، تنعكس على الفرد والمجتمع والوطن بشكل عام، ولا سيّما متى قام الكل الوطني بواجباته خير قيام، فثمرات ذلك أكثر من أن تحصى، تتمثل قوة في النسيج الاجتماعي، تعجز عن اختراقه مكائد الطامعين وأهواء الفاسدين، ونهضة في العلم والمعرفة، في شتى المجالات، وحدٍّ من الأمراض، وقوة في الاقتصاد، واستغلال جيد للعقول المبدعة، وتطوير دائم وبناء للوطن، ولحوق بركب الحضارة، بل ريادة في مصاف الأمم، وهيبة للوطن والمواطن، إذا اعتز الكل بهويته الوطنية، فأحسن فهمها، وأجاد لغة التعبير عنها.

وتتبلور مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس:

إلي اي مدي تشكل الهوية الوطنية قيم الانتماء والولاء لدي الشباب في المجتمع ؟

وللاجابة علي هذا التساؤل نتطرق الي عدة اسئلة فرعية الا وهي :

- ماهي الهوية الوطنية وكيف يمكن تحدديها؟
- الانتماء وعلاقته بالهوية الوطنية ؟
- التظريات المفسرة للهوية الوطنية في ضوء اشكالية الدراسة ؟
- مقومات الهوية الوطنية وترسيخ المفاهيم المرتبطة بالانتماء والولاء في المجتمع ؟
- دور الهوية الوطنية في تشكيل الشخصية القومية ومدي تفاعلها داخل المجتمع ؟

ولهذه الدراسة اهمية بالغة من الناحية العلمية والعملية؛ خيث انها تعد من الدراسات المفيدة للباحثين ومتخذي القرار في المجتمع؛ من خلال تقديم أهم الرؤي والمحددات الاجتماعية لسلوك الشباب داخل المجتمع؛ وبالتالي التحكم في الافكار الغير مرغوب فيها التي تهدد أمن الفرد واستقراره؛ وبالتالي تؤثر علي روح الانتماء والولاء داخل المجتمع.

وذلك من خلال عرض بعض الرؤي النظرية التي تتطرق لمسألة الهوية الوطنية ؛ للوصول الي محددات عامة تؤثر في السلوك الاجتماعي لافراد المجتمع ؛ مما يساهم في تفعيل دور الشباب داخل المجتمع ؛ من خلال عرض ادبيات البحث الاجتماعي المتعارف عليها في ذلك المجال .

أولاً: مفاهيم الدراسة :

من أهم المفاهيم المرتبط بالبحث مفهوم الهوية الوطنية والانتماء

أولا: الهوية: -

تعرف الهوية في علم اللغة بأنها: محور ارتكاز تفكير الفرد وإهتماماتة، حيث يستقطب هذا المحور قوي الفرد ويهيمن على قدراتة الذهنية والنفسية، ويعمق استعدادة من أجل التضحية بالغالي والنفيس لقناعتة القوية وإيمانة بأنة شيئ يستحق التصحية، ويعني هذا أن مفهوم الهوية لغويا يتضمن مايلي:

١- أن " الهوية " ذات تأثير عميق على منهجية الفرد وسلوكة تجاة المواقف.
٢- أن " الهوية " عنصر فاعل ومؤثر قوي لدوافع الفرد واتجاهاته.
٣- أن " الهوية " محرك فاعل لاستعداد الفرد من أجل التضحية المادية والمعنوية.
٤- أن " الهوية " لها ظواهر مادية ملموسة، بجانب سمات موضوعية يمكن من خلالها التعرف على نمط الفرد والاستدلال على شخصيتة من حيث مكوناتها واتجاهاتها.
٥- أن " الهوية " هي شيئ لازم للفرد، ويصعب أن يكون هناك إنسان دون هوية، حيث لا يعقل ان يكون هناك إنسان رشيد ليس لدية ما يضحي من أجلة، وأيضا يعيش من أجلة.
٦- أن " الهوية " من فعل (هوي) ويقال هوي النفس أي أنها أحبت واستحوذت علية مشاعر معينة وسيطرت علية سيطرة لا انفكاك منها، سواء كان ذلك إيجابيا أو سلبيا، ويتعلق الجانب الايجابي في الهوية بالإرادة الرشيدة الواعية الهادفة " أن يتبعون ألا الظن وما تهوي الأنفس " سورة النجم (٢٣)، " فأجعل افئدة من الناس تهوي إليهم " سورة إبراهيم (٣٧).
٧- في حين يتعلق الجانب السلبي في الهوية بالسلبية والانقياد والتبعية وضعف الشخصية، ومنها هوي أي سقط، ومنها " فأمة هاوية، وما ادراك ماهية، نار حامية " سورة القارعة (٧). [١]

ويقابل مصطلح " الهوية ": كلمة " Identity " في اللغة الانجليزية، وكلمة " Identity " في اللغة الفرنسية، وهو من أصل لاتيني ويعني الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه، أي أن الشيء له الطبيعة نفسها لا للشيء الآخر، وتعني بأنها حقيقة الشيء من حيث تميزها من غيرها، وتسمى أيضا هوية الذات .[٢]

يشتق المعني اللغوي لمصطلح الهوية من الضمير (هو) ، أما مصطلح الهوية فهو المركب من تكرار هو ، فقد تم وضعة كأسم معرف ب ال ومعناة (الاتحاد بالذات) ، لغة الهوية بضم الهاء وكسر الواو

---

(١) مصطفي محمود أبو بكر: بناء الهوية وترسيخ الانتماء، الدار الجامعية – الاسكندرية، ٢٠١١، ص ١٩
(٢) برهان حافظ عبد الرحمن: دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثرة على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين في جامعة النجاح، رسالة ماجستير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٠ م، ص ١٦.

وتشديد الياء المفتوحة نسبة مصدرية للفظ (هو) وهي استعمال ، أما الهوية بفتح الهاء فهي البئر البعيدة المهواة ، والموضع الذي يهوي ويسقط من وقف علية ، والمرأة التي لا تزال تهوي .[١]

وتعرف الهوية اصطلاحا: -

تعني بالنسبة للفرد مجموعة " القيم والمبادئ " التي تجعل الفرد يشعر أن لة شخصية متماسكة متميزة، وأن لة كيان مستقل يجب حمياتة والمحافظة علية، وهو ما يدفعة للتعاون مع غيرة ويساهم معة بمعنويات مرتفعة من أجل بناء المجتمع والعمل كفريق متعاون منسجم ويعني مفهوم الهوية اصطلاحا ما يلي:-

١- أن " الهوية " بالنسبة للفرد تنقلة من حياة لا معني لها إلي حياة هادفة مستقرة امنة ذهنيا ونفسيا ومعنويا، حياة تتمحور حول تلك القيم والمبادئ التي تؤمن بها ويضحي من أجلها، كما أنها تنقلة من حياة القطيع إلي حياة الفريق أو الجماعة.
٢- إن " الهوية " اصطلاحا بالنسبة للجماعة، أو المؤسسة، أو المنظمة، أو الجهاز الاداري، أو الجهاز الحكومي، وللمجتمع أو الدولة، هي بمثابة محور استقطاب أو نقطة الارتكاز المغناطيسي التي تجذب وتستقطب الأفراد لتجميعهم حول مبادئ وقيم ومفاهيم وتصورات متجانسة لخدمة الأهداف والمنافع العامة والمصالح المشتركة، أي أن الهوية على مستوي المجتمع هي القاسم المشترك أو الارضية المشتركة التي تجمع كافة فئات المجتمع في كافة أطرة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.
٣- أن " الهوية " المجتمعية هي بمثابة دليل أو مؤشر للتعرف على حقيقة المجتمع أو الدولة وخصائصها التي تميزها عن غيرها من الدول أو المجتمعات الاخري، والتي تمثل (أي الخصائص) نحور الاستقطاب والجذب لمواطني هذة الدولة أو هذا المجتمع.
٤- إن " الهوية " على مستوي النظام الذي يحكم الدولة هي دليل ومؤشر التعرف على حقيقة هذا النظام وخصائصة، مقارنة بالانظمة الاخري، في ضوء توجهاتة وقراراتة وممارساتة وسلوكة وتصرفاتة وعلاقاتة وردود أفعالة.
٥- إن " الهوية " على مستوي الجهاز الحكومي أو الإداري تشير الي خصائص هذا الجهاز من خلال ممارساتة وأخلاقياتة وسلوكياتها بشأن خطط وبرامج التنمية وما يحققة من نتائج، ووعودة أو شعاراتة بالنسبة لخدمة المواطن، وما يوف بة من تلك الوعود أو الشعارات ومايرتبط بذلك من شفافية وموضوعية وعدالة.[٢]

وفي قاموس العلوم السلوكية تعرف الهوية بأنها " حالة تماثل في الصفة المميزة، وشعور الفرد بوجوده في العالم ومن خلال ذلك يقيم الفرد نفسه ويعرفها قاموس أكسفورد بأنها " الشيء هو نفسه وليس شيئا آخر وتعرف ايضا بأنها " شعور الشخص بأنه نفسه، نتيجة اتساق مشاعره، واستمرارية أهدافه ومقاصده، وتسلسل ذكرياته، واتصال ماضية بحاضرة ومستقبلة ".[٣]

ويعرف قاموس " اكسفورد " الهوية ايضا أنها: حالة الكينونة المتطابقة بإحكام أو المتماثلة الي حد التطابق التام أو التشابة المطلق، والكينونة هنا تتعلق بالشيئ المادي أو بالشخص الانساني ويتعلق الامر هنا بالتطابق

(١) محمد عمر أحمد: واقع إشكالية الهوية العربية بين الاطروحات القومية والاسلامية، رسالة ماجستير منشورة، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١١ م، ص ٣٥.
(١) مصطفي محمود أبو بكر: مرجع سابق، ص ٢٤.
(٢) برهان حافظ عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ١٨.

التام بين باطن الشيئ وظاهرة أو بتماثل التجليات الظاهرة لأي كينونة مع جوهرها العميق بلا انفصام أو انشطار مهما كان ضئيل.(١)

وفي قاموس العلوم السلوكية تعرف الهوية بأنها: حالة تماثل في الصفة المميزة، وشعور الفرد بوجودة في العالم ومن خلال ذلك يقيم الفرد نفسه .(٢)

كما تعرف الهوية وفقا لتصورين رئسين وهما: -

التصور الاستاتيكي للهوية: والذي يرى أن الهوية عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة أو نموذجا اجتماعيا معينا، وأن الحاضر ما هو إلا محاولة لإدراك هذا المثال وتحقيقه.

التصور الديناميكي للهوية: -

والذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار وليست أبدا ماهية ثابتة ؛ أي أن الهوية قابلة للتحول والتطور، وذلك لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد ومليء بالأحداث والتجارب ، عليه فإن الهوية الأصلية تتغير باستمرار وتكتسب سمات جديدة ، وهذا يعني أنها شيء ديناميكي وهي سلسلة عمليات متتابعة تتحول مع الزمن ، ومن وجهة النظر هذه فإن الهوية أمر مكتسب يجتهد في الحصول عليه ؛ إذ أنها تضطلع وتتشكل بواسطة الناس أنفسهم ؛ حيث تنتج و يعاد إنتاجها من خلال التفاعل الاجتماعي .(٣)

وتتحدث " لطيفة ابراهيم خضر " عن الهوية ودلالتها فتقول: أن الهوية هي مجموعة الصفات التي تلازم شيئا أو شخصا ما ، وهذا ما يشير إلية القول في مفهوم الهوية بأنها حقيقة الشخص المتضمنة صفاتة الجوهرية ، والتي تميزة عن غيرة ، وتجعل لة ذاتا مستقلا .(٤)

ويعرف المعجم الوسيط الهوية بأنها: حقيقة الشيئ أو الشخص الذي تميزة عن غيرة ، وفي تعريفة لمصطلح الهو يذكر المعجم أنة الغيب الذي لا يصح شهودة للغير ، كغيب الهوية المعبر عنة وهو أبطن البواطن ، ويذهب المعجم لتحديد معني أخر للهوية حين تضاف الي الكلمة بطاقة أو توصف بالنعت الشخصية لتجعلنا نحصل علي مصطلح " بطاقة الهوية " أو البطاقة الشخصية المتداولين حديثا فيذكر أن الهوية بطاقة يثبت فيها اسم الشخص ، وجنسيتة ، ومولدة ، وعملة . (٥)

ويعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم الاجتماعية التي حفل بها التراث الاجتماعي التربوي، فقدعرفها ميلر (miller) بأنها نمط الصفات الممكن ملاحظتها أو استنتاجها والتي تظهر علي الشخص وتعرفة وتحددة لنفسة وللاخرين .(٦)

ويعرف " رشاد الشامي " الهوية بأنها: الشفرة التي يمكن للفرد من خلالها أن يعرف نفسه في علاقتة بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها، والتي عن طريقها يتعرف على الاخرين بإعتبارة منتميا التي تلك الجماعة، وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ) من خلال تراثها

---

(١) رشا عبدالمجيد أحمد : الهوية الثقافية المصرية في ظل النظام العالمي الجديد من خلال قضية الانتماء لدي الشباب المصري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، ٢٠٠٨ م ، ص ٧٥.

(٢) رفيق يونس صالح: تأثير وسائل الاعلام الرسمية على تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٦ م، ص ٤٩.

(٣) رشا عبدالمجيد أحمد : مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٤) رفيق يونس صالح : مرجع سابق ، ص ٤٩.

(٥) رشا عبدالمجيد أحمد : مرجع سابق ، ص ٧٥.

(٦) محمد عبدالرؤوف عطية : العولمة وانعكاساتها علي الهوية الثقافية من وجهة نظر الشباب الجامعي ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الازهر ، القاهرة ،٢٠٠٨ م ، ص ١٧١ .

الابداعي (الثقافة) وطابع حياتها (الواقع الاجتماعي)، وتتجلي الهوية كذلك من خلال تعبيرات خارجية شائعة مثل: الرموز والالحان، العادات التي تنحصر قيمتها في أنها معلنة تجاة الجماعات الأخرى، وهي ايضا تميز اصحاب ما مشتركة عن سائر الهويات الأخرى. (١)

الهوية الوطنية:

يعرف الهوية الوطنية (زعموش) علي إنها : الإحساس الخاص بالارتباط والمعاهدة القائمة مع المجتمع الوطني، وفي كل ما يتعلق بنفوذ البلد في حالة نظام سياسي واحد والقيم التي تضفي الصفة الشرعية على السلطة الوطنية وتمثل ضمنيا البعد السياسي ، و المذهب الديني المشترك والاعتقاد بأصوله والوفاء له ، يشتمل على السنن والفلكلور واللغة وفن العمارة ، أي كل العادات والتقليد التي هي جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية .(٢)

ويعرفها (سليمان) ايضا على انها شعور كل فرد من أفراد المجتمع بتميزالذات الوطنية لديه، بما يجعله فرداً فخورا بالوطن ويثق بالنظام الحاكم فيه، وينفاذ أوامرهم، ويتفانى لتحقيق الاستقرار السياسي، ويحرص على كيان الوطن من خلال تنمية المشاعر الإيجابية نحو الدولة، وتقوية التكافل والترابط الاجتماعي بما يتوافق مع حقوق المواطنين والتفاني لرفعة الوطن، وبناء قدراته الذاتية ليكون عنصرا مساهماً في المجتمع .(٣)

كما يعرفها أيضا (ابو رحمة) على انها: سياسية واردية خالصة، تتسم بطبيعتها الجماعية حصراً، وتقوم على الاتفاق عن وعي تام بين سكان اقليم معين على العيش معاً في مجتمع يتمتع بالسيادة الكاملة، ويشترط هذا الاتفاق الاجتماعي على عناصر اساسية في مقدمتها الاقليم المعرف والحدود والحكومة الواحدة والقانون الواحد. (٤)

أما (الطريسي) فقد عرف الهوية الوطنية علي أنها: كيان يجمع بين انتماءات، أما متكاملة، وهوية المجتمع تمنح أفراده مشاعر الأمن والاستقرار والطمأنينة، فالهوية القومية تمنح أبناء الأمة الشاعور بالثقة والأمن والاساتقرار، وفي الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعدداً بانتماءات وفئات وجماعات عرقية أو دينية أو سياسية، أو اجتماعية، يتوجب على السياسيين العمل على دمج هذه الانتماءات المتنوعة من أجل الوصول إلى هوية مشتركة تمثل مصالح الجماعة بانتماءاتها الطبيعية المختلفة .(٥)

ويعرفها أيضا (الحميداوي) علي انها : هي شعور الافراد والجماعات والمجتمعات بتمايزهم عن غيرهم عن طريق الانتماء الى رقعة جغرافية سياسية تسمى (وطن) بكل ما تحتويه من نظام سياسي وثقافات فرعية وايديولوجيات قومية.(٦)

نجد أن مفهوم الهوية يستخدم للمعني الفردي وهو ما يعرف بالهوية الفردية ، كما يستخدم للمعني الوطني وهو ما يعرف بالهوية الوطنية ، حيث أن الهوية الفرد تعتمد اساسا علي المميزات الجسدية الفردية التي تميز كل كائن بشري عن الاخر من بين ملايين البشر علي الارض ، ومن ابرز مثال علمي علي ذلك

---

(١) رفيق يونس صالح : مرجع سابق ، ص ٥٠.
(٢) ساجدة مراد سكنر: الاغتراب وعلاقتة بالهوية الوطنية لدي طلبة الجامعة، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية ، العدد الثاني ، ٢٠١٦م ، ص ٤٧٥ .
(٣) عبدالرحمن خلدون شديفات: دور برنامج يسعد صباحك في التليفزيون الاردني في ترسيخ الهوية الوطنية من وجهة نظر الصحفيين ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الاعلام جامعة الشرق الاوسط ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٩م ، ص٢٥.
(٤) ساجدة مراد سكنر : الاغتراب وعلاقتة بالهوية الوطنية لدي طلبة الجامعة مرجع سابق ، ص ٤٧٥ .
(٥) عبدالرحمن خلدون شديفات : مرجع سابق ، ص٢٥.
(٦) ساجدة مراد سكنر : مرجع سابق ، ص ٤٧٥ .

بصمات الاصابع ، والحبال الصوتية ، وقزحية العين ، والحمض النووي التي تثبت هذا الاختلاف علميا ، اما الهوية الوطنية فنسبة الي الوطن الذي يسكنة شعبا متميزا بشخصيتة وهويتة ، وأساس الاختلاف بين الهوية الشخصية والهوية الوطنية هو اختلاف في النوع فحسب وليس اختلاف في الدرجة ، فالهوية الشخصية تقوم بالاساس علي السمات الجسدية ، والهوية الوطنية تقوم علي مقومات ثقافية ، ولا يوجد أي تناقض بينها فهما ترتبطان بعلاقه الكل بالجزء.[١]

كما تعرف الهوية الوطنية على أنها مجموعة من الصفات والخصائص والسمات النفسية، والاجتماعية، والفكرية، والثقافية والحضارية والتاريخية، والعوامل المادية، التي يتميز بها الفرد أو الجماعة، أو المجتمع بذاته، والتي تميزه عن الآخر المختلف ، تعني الهوية الوطنية ايضا كيان يجمع بين انتماءات متكاملة، وهوية المجتمع تمنح أفراده مشاعر الأمن والاستقرار والطمأنينة، فالهوية القومية تمنح أبناء الأمة الشعور بالثقة والأمن والاستقرار، وفي الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعدداً بانتماءا وفئات وجماعات عرقية أو دينية أو سياسية ، أو اجتماعية، يتوجب على السياسيين العمل على دمج هذه الانتماءات المتنوعة من أجل الوصول إلى هوية مشتركة تمثل مصالح الجماعة بانتماءاتها الطبيعية المختلفة ، وعرفت الهوية الوطنية أيضا بأنها حزمة من القيم المشتركة، والمعتقدات والاتجاهات، والأدوار، تستخدم لرسم الحدود بين ما هو داخل الجماعة وما هو خارجها ، حيث أن الهوية الوطنية هي عبارة عن مجموعة السمات والخصائص التي تتمتع بها الأمم في تعاملها مع غيرها، وتقوم الهوية الوطنية على أربعة أسس هي: مفهوم الأمة، خصوصية الثقافة، والذاكرة الوطنية، والحدود الجغرافية، وأن من أهم العناصار التي تعزز الهوية الوطنية هي (الدين الإسلامي، واللغة العربية، والولاء والانتماء ، والتراث الوطني) بما يساهم في دعم الهوية الوطنية ، لينعكس ذلك على استقرار المجتمع الذي يعيش فيه الفرد بكل مقوماته.[٢]

وحسب " جورج ميد " فالهوية الشخصية هي نتاج للتنشئة الاجتماعية والتي تسمح بتشكيل الذات، أما الهوية الوطنية فهي ادرا شعب ما لذاتة وكيفية تمايزة عن الاخرين، وهي تستند الي مسلمات ثقافية عامة مرتبطة تاريخيا بقيم اجتماعية ، وسياسية ، واقتصادية لمجتمع ما .[٣]

ثانيا: الانتماء :

هناك مجموعه من المفاهيم مرتبطة بالهوية الوطنية ولكن في مقدمة هذة المفاهيم يبرز مفهوم الانتماء والولاء وهما مفهومان يسهمان في تشكيل الهوية الوطنية وتنميتها والمحافظة عليها في ظل التطور الاجتماعي الذي يحدث للجماعات والمجتمع.

الإنتماء:

الانتماء في اللغة من الفعل ينتمي أو يتمتع بالصفات الإجتماعية الضرورية للاندماج في جماعة ما، وهو تلك الحالة الناتجة عن شعور الفرد بانتسابه إلى الجماعة وتحدد مكانته ودوره فيها ، ويرى البعض أن الإنتماء حاجة انسانية وضرورة لتحقيق تماسك المجتمع عن طريق تبني أفراد هذا المجتمع مثاليات ومعايير وقيم المجتمع ومقننات السلوك التي تقتضيها عضويته .[٤]

---

(١) شراد محمد العلمي : النظام التعليمي وثوابت الهوية الوطنية ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة سطيف ٢، الجزائر ، ٢٠١٥ م ، ص ١٧.

(٢) عبدالرحمن خلدون شديفات : مرجع سابق ، ص ٢٦.

(٣) شراد محمد العلمي : مرجع سابق ، ص ١٧.

(٤) برهان حافظ عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢١ .

أما " ثروت إسحاق " فيُعرّف الانتماء بأنه " هو شعور الفرد بذاته ومكانته داخل المجتمع، وشعوره بالأمان والرضا والثقة في هذا الوطن ، وكذلك شعوره بالتوحد في هذا المجتمع وأنه جزء لا يتجزأ عنه بما يشتمل عليه من قيّم تربوية واجتماعية ودينية." ، يقول "مجدي أبو زيد" مؤكدا أهمية القدرة الكشفية والتحليلية لمفهوم الانتماء: "يُعد الانتماء محورا مفصليا يكشف الكثير عن الآلية النفسية التي تتحكم في علائقية المجتمع بأفراده، ومازال الكثيرو ينظرون إلى الانتماء على أنه يخص الجانب السياسي وتجلياته ؛ في حين أنه يتجذر في كافة الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ." [١]

الولاء:

الولاء في اللغة يعني المحبة والصداقة والقرب والقرابة والنصرة، والولاء إخلاص يوجهه الفرد نحو موضوع معين كالوطن أو الدين أو فكرة أو قضية معينة، والولاء شعور يتعلق بوجدان الفرد تجاه جماعة ما، أو فكرة ما تأييدا لها وإخلاصا وتضحية في سبيلها، وبهذا فإن الولاء اتجاه نفسي اجتماعي ذو جانب عاطفي وجانب سلوكي يدفع الفرد للقيام بسلوك معين نحو مصلحة ما تتعلق بانتمائه للوطن .[٢]

العلاقة بين الهوية الوطنية ومفهومي الولاء والانتماء: -

من خلال تحديد الباحث لمفاهيم الهوية والانتماء تتضح العلاقة بينهما على النحو الآتي:

يتضح للباحث أن الانتماء يركز على عضوية الفرد لجماعة ما والاندماج فيها والتوحد معها، بينما الولاء يتجاوز ذلك ليشمل فكرة أو قضية ما ، فيمكن أن يكون الولاء لجماعة لا ينتمي إليها الفرد ، أما عن علاقة الانتماء بالهوية ، فإن الحديث عن الإنتماء يرتبط بالحديث عن الهوية فحينما يتدارس الفرد معنى انتمائه، يستطيع أن يعرف من هو؟ ولماذا هو موجود؟ ولأي هدف يسعى؟ فمع حاجة الانسان للانتماء يتولد مفهوم الهوية، وهكذا تنشأ الهوية من الإنتماء وتعود إليه لتؤكد وجوده وتعمل على تقويته من خلال مشاعر الولاء والإخلاص له، وبهذا فإن البحث في الهوية الوطنية هو بحث في وحدة الانتماء وكيفية تقويته بما يظهر في مدى اعتزاز الفرد بهويته ، فالهوية الوطنية دلالة الانتماء أيضا ، وعلى هذا تكون الهوية سببًا للانتماء ونتيجة له في آن واحد.[٣]

ومن أجل تحديد ظلال التمايز بين بين مفهومي الانتماء والهوية يمكن أن نسجل ثلاثه عناصر من عناصر التباين بينهم وهم: -

١- يتميز مفهوم الهوية بالطابع الشمولي، ويشكل الانتماء عنصر من عناصر الهوية، فالهوية تتكون من شبكة من النتماءات والمعايير.

٢- يأخذ مفهوم الهوية طابعا سيكولوجيا وفلسفيا بالدرجة الاولي، حيث يوظف بشكل واسع في مجال الفلسفة، ويشكل مبدأ الهوية واحد من أقدم المبادئ الفلسفية وقوامة (أ = أ)، أي أن الشيئ هو نفسة ،وعلي خلاف ذلك يأخذ مفهوم الانتماء طابعا سوسيولوجيا ، ويوظف غالبا في مجال الادب والسياسة وعلم الاجتماع .

(١) الخنساء تومي : دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي ، رسالة دكتوراة منشورة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، ٢٠١٧ م ، ص ١٩١ .

(٢) برهان حافظ عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٣) برهان حافظ عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢٢ .

٣- مفهوم الهوية مفهوما شاملا يوظف للدلالة علي ظواهر مادية غير انسانية ، بينما يتفرد مفهوم الانتماء بالدلالة علي الظاهرة الانسانية دون غيرها من الظواهر . (١)

أما علاقة الولاء بالهوية فإن مفهوم الولاء اكتسب اهمية كبرى مع تطور المجتمعات وتشعب العلاقات نظرا لعلاقته بتطورالمجتمع لأن هذا المجتمع بحاجة إلى هوية متماسكة في ظل التغيرات التي تحدث بسبب التطور الحاصل وبحاجة إلى إخلاص ، ومن التغير العام في سلوك الاشخاص يسهم الولاء في زيادة الإخلاص وتحسين السلوك العام للفرد للرفع من قيمة الجماعة التي ينتمي إليها كما تبدو لفظة الولاء من الألفاظ المثيرة للجدل ، والتي دائما ما يتطور معناها ، فارتبطت قديما بالسلطة والحرب ، وحديثا بالمجتمع والبيئة والقيم الأخلاقية وهوية المجتمع ، ولقد بات الولاء من القيم الضرورية للحفاظ على هوية المجتمع وتعزيزها ، وتأسيسًا على هذا يمكن القول أن الإنتماء والولاء يمثلان النتيجة المنطقية للهوية ، كما أنهما أساسان من أسس تشكيلها وتدعيمها ، وبهذا تكون هذه المفاهيم الثلاثة مرتبطة ومتلازمة ولا تنفصل عن بعضها ، إذن الجماعة التي تشترك في هوية وطنية واحدة يشعر أفرادها بالانتماء والولاء فيما بينهم وإذا فقدت هذه الهوية فلا وجود للإنتماء والولاء فيما بينهم .(٢)

ثانياً: نظريات في تفسير تكوين الهوية الوطنية :-

هناك العديد من النظريات التي تناولت مفهوم الهوية وكانت هناك محاولات كثيرة للإجابة عن أسئلة الهوية المعقدة، ومحاولة تفسيرها، وتفسير آليات تكوّنها، وكيف تصنع الجماعات هويتها الوطنية؟ وهناك العديد من النظريات التفسيرية الفردية والجماعية التي حاولت مقاربة موضوع الهوية للجماعات من منظور الأسباب الذاتية والأسباب الوطنية، والأسباب الاجتماعية. ومن أبرز النظريات في تفسير الهوية الوطنية للجماعات ما يلي:

أولا: نظرية الهوية الاجتماعية:

هي النظرية التي صاغها كل من: (تاجفيل وتيرز) وقد أوضحت النظرية أن الأفراد مدفوعون لتحقيق هوية اجتماعية إيجابية ، وتحاول نظرية الهوية الاجتماعية الإجابة عن كيفية تكوين الهوية الوطنية للجماعات من خلال الفرد وتشير النظرية إلى أن الفهم الحقيقي للهوية الوطنية يحتاج إلى تحليل العلاقات بين الجماعات وتعريف هوية الذات بوصفها عضوًا في الجماعة .

كما تستند نظرية الهوية الاجتماعية إلى ثلاثة أفكار رئيسة وهي:-

- أولا: مستوى الهوية ونوعها الذي يستخدم في وصف الذات والآخرين.
- ثانيًا: بروز الهوية الوطنية المشتركة يؤدي إلى التغير في إدراك الذات أو إعادة بنائها.
- ثالثًا: يسهم هذا التغير في صنع سلوك الجماعة ، أي أنه ينظم الأفعال والعمليات الجماعية من خلال تصنيف اجتماعي مشترك للذات في مواجهة الآخر .

كما ترى نظرية الهوية الاجتماعية أن الصراع الذي يحدث بين الجماعات يزيد بروز هوية وطنية معينة على حساب هوية وطنية أخرى ، ويعتقد بعض الباحثين ، أن مفتاح حل الصراع الذي يمكن أن يخفض طغيان هوية على أخرى عن طريق إستراتيجية "إعادة التصنيف" التي تقود إلى تبني هوية جديدة

(١) الخنساء تومي : مرجع سابق ، ص ١٩٣ .
(٢) برهان حافظ عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص٢٢.

أكثر شمولا من جانب أعضاء الجماعات المختلفة ، أو عن طريق إستراتيجية "إلغاء التصنيف"، وبالطبع تعد إستراتيجية "إعادة التصنيف " أكثر ملاءمة من إستراتيجية "إلغاء التصنيف"؛ فالأولى تعمل على توحيد الجماعات تحت مظلة جديدة، تشكل هوية شاملة للجماعات المنضوية تحتها .(١)

ووجد "تاجفيل" أن جوهر نظرية الهوية الاجتماعية يهتم بسمات الهوية التي تُشتق من عضوية الجماعة التي تقف كقوة وحالات ارتباط وعلاقات بين الواحد والآخر، وبذلك فإن التفكير في تشكيل الهوية يستند إلى عملية المقارنة الاجتماعية داخل الجماعة مثل : نوع الجنس، العمر وخارجها كنموذج للمعايير العامة لتمييز الذات وتماثلها ، ويرى "تاجفيل" و"تيرنر" أن الاتجاهات والسلوكيات التي تحدث بين الجماعات يمكن التنبؤ بها عن طريق التفاعل بين الحاجة إلى هوية اجتماعية إيجابية، والتعريفات الجماعية لأعضاء الجماعة، وإدراك وفهم البناء الاجتماعي للعلاقات بين الجماعات، وهذا على سبيل المثال يعتمد على أن الأفراد مدركون حدود الجماعة بوصفها نافذة أو غير نافذة ، وعلاقات الأوضاع الاجتماعية آمنة أو مهددة (مستقرة ومشروعة أو متقلبة وغير مشروعة) ، فقد يقرأ أعضاء الجماعة الأقل مستوى إستراتيجية الحراك الفردي أو الإبداع الاجتماعي أو يقرون إستراتيجية المنافسة الجماعية والعنصرية. (٢)

تميزت هذه النظرية بتركيزها على انتماء الافراد للمجموعات الاجتماعية الكبرى ، وعلاقات القوة والصراع بينهما ، وفقا لهذه النظرية فإن مفهوم المجموعة تميزه العلاقة النفسية المشتركة بين أعضاء المجموعة والوعي لدى افرادها بأن لهم هوية جماعية مشتركة ومصير جماعي مشترك اي أن الوعي الجماعي المشترك بالانتماء للمجموعة هو الذي يشكل العامل النفسي الأهم في تعريف أي تكتل بشري أوفئة اجتماعية كمجموعة لها هوية مشتركة بالمعنى النفسي لمفهوم الهوية الجماعية ، فقد لاحظ تاجفل ان مجرد وعي الفرد بكونه عضواً في جماعة ما يولد لديه نزوعا ايجابيا نحوها، الجماعة الداخلية (In group) أو ال (نحن) ، في مقابل الجماعة الخارجية (out group) أو ال (هم) ، فالجماعات التي ينتمي إليها الفرد سواء كانت عائلة أو عشيرة أو طبقة اجتماعية أو حتى فرق رياضية تكون مصادر مهمة للتفاخر و التباهي و تقدير الذات ،وتعطيه هذه الجماعات إحساسا بالهوية الاجتماعية و بالانتماء للعالم المجتمعي ويري (تاجفل و ترنر) أن هناك ثلاث مراحل لعمليات عقلية تستخدم في تقويم الآخرين إلى " نحن " و "هم" ، تتخذ ترتيب الآتي:-

الأولى :- هو التصنيف (categorization) : نحن نصنف الاشياء بهدف فهمها وتعريفها وفي طريقة مشابهه نصنف البشر (بضمنهم أنفسنا) لتفهم البيئة الاجتماعية ، نحن نستخدم التصنيف الاجتماعي مثل (ابيض، اسود، عربي، مسيحي، مسلم، طالب،... الخ) لغرض الاستفادة منهم فإذا ما استطعنا تنسيب الأشخاص إلى فئات أو أصناف فان ذلك يخبرنا أشياء كثيرة عن هؤلاء الناس ،و بشكل مشابه ، نتعرف على أشياء عن أنفسنا من خلال معرفة الفئة التي ننتمي إليها، فنحن نؤدي السلوك المناسب من خلال مرجعية معايير المجموعة التي ننتمي إليها.

الثانية :- المطابقة الاجتماعية (Social Identification) : حيث يتبني الفرد هوية المجموعة التي يصنف نفسة فيها ، فعلى سبيل المثال إذا صنف نفسه كطالب ، فان فرصة تبني هوية الطالب تدفعه للبدء بالتصرف بطرق يعتقد أن الطلبة يمارسونها ، وسوف يكون هناك أهمية عاطفية للانتماء والتصنيف ضمن هذه المجموعة ، و تقديره لذاته سيرتبط بعضوية الجماعة .

---

(١) برهان حافظ عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢٤، ص ٢٥ .
(٢) الخنساء تومي : مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

الثالثة :- المقايسة (Social Comparison) : لكي يحدد الافراد هويتهم الاجتماعية يلجأون الي مقايسة جماعاتهم الداخلية بجماعات خارجية مرجعية وفق ابعاد تقويمية معينة ، وهذة المقايسة قد تقودهم الي إحداث تغيرات في هويتهم الاجتماعية ، حيث أن الهدف من هذة المقايسة هو الحصول علي تقويم ايجابي لجماعتهم ، وهذا يعني ضمنا تقوميا ايجابيا لذواتهم ، ويتبع ذلك ظهور دافعين الاول هو (التميز الايجابي) أي دافعية الناس لرؤية جماعتهم أفضل نسبيا من الجماعات الاخري المشابهة ، والثانية هي التميز السلبي أي ميل الافراد لتقليل الفروق بين جماعاتهم وبقية الجماعات للحصول علي تقويم ايجابي لجماعتهم.[١]

ثانيا : نظرية تصنيف الذات

تعد هذه النظرية من النظريات الحديثة في تفسير تكوين الهوية الوطنية وصاحب هذه النظرية هو " تيرنر " وهذه النظرية تضع تفسيرًا مفصلا للانتماء لعضوية الجماعة ، وتولي عملية التصنيف اهتمامًا أكثر من دوافع تقدير الذات وأبنية المعتقد الاجتماعي ، وتقوم على فكرة أساسية هي أن "الهوية المشتركة تنكر الذات الفردية " ، وتوضح النظرية أن تصنيف الفرد لذاته هو عبارة عن محصلة تجارب وخبرات وتفاعلات اجتماعية تزوده بها عملية التنشئة الاجتماعية ويمر بثلاث مراحل:-

- المرحلة الأولى : مرحلة التمييز، حيث يملك الفرد القدرة على التمييز بين أفراد الجماعات المختلفة، ويحدث التمييز نتيجة للتعزيز التفاضلي، وهو عنصر من عناصر التعلم المهمة في اكتساب الاتجاهات نحو التعصب لهوية ما.
- المرحلة الثانية : هي مرحلة التوحد، ينضم من خلالها الفرد إلى الجماعة التي ينتمي إليها ويدين لها بالولاء.
- المرحلة الثالثة: هي مرحلة التقويم، حيث تظهر الاستجابات التي قد تشير إلى نوع من التعالي، أو إلى نوع من الشعور بالنقص تبعًا للحكم الذي يشعر الفرد بأن المجتمع قد أصدره على الجماعة التي ينتمي إليها. [٢]

وتتطرق هذه النظرية إلى الاتجاهات العامة لأفكار الأفراد ومعتقداتهم حول ذواتهم والجماعات التي ينتمون إليها، سواءً أكانت سياسية الطابع أم إنسانية ذات طابع عام ، والكيفية التي ينظرون بها إلى جماعتهم والجماعات الأخرى ، والكيفية التي يقارن بها الأفراد والمجتمعات بين أنفسهم وبين الآخرين.

حيث تشير نظرية تصنيف الذات الى ان الافراد يشعرون بعضويتهم للجماعة عندما يدركون أوجه التشابه بينهم وبين افراد آخرين يشعرون أيضا بعضويتهم للجماعة ، اذ ان عضوية الفرد في الجماعة التي ينتمي اليها تقوم على تأكيد أوجه التشابه بين الفرد والجماعة التي يسعى للانتماء اليها سواء باختياره أو من خلال ادراكه لوجوده ضمن تلك الجماعة ، غير ان الامر لا يقتصر على أوجه التشابه والانتماء فقط وانما يحدث ان تتشكل عملية أخرى موازية هي التأكيد على أوجه الاختلاف بين جماعته ، فالأفراد يشعرون بانتمائهم لهوية ما عندما يدركون أوجه التشابه بينهم وبين أفراد آخرين ، كما أن عملية إدراك الذات والجماعة وتصنيفها تتم بشكل مستمر ومتواتر، وتتقلص فيما يتعلق باهتمام الفرد بذاته متى كانت الجماعة أكثرَ سيطرة وهيمنة على الفرد وتقدم له أكثر مما يقدمه هو لها من دعم .[٣]

وتعتمد عمليتا التصنيف (الذاتي والاجتماعي) والمقارنة في هذه النظرية على مجموعة من العوامل، وهي:-

---

(١) ساجدة مراد سكنر : : مرجع سابق ، ص ٤٨٦.
(٢) برهان حافظ عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢٨ .
(٣) ساجدة مراد سكنر : مرجع سابق ، ص ٤٨٧.

١. العلاقات الاجتماعية أو السياسية... إلخ القائمة داخل الجماعات وفيما بينها.

٢. طبيعة إدراك التجانس أو الاختلاف بين الأفراد وبين الجماعات.

٣. مدى الاتساق أو التوافق داخل الجماعات وبين الأفراد ، وكذلك بين الجماعات البشرية أو السياسية أو الدينية.. إلخ.

٤. طبيعة الفهم الحاصل لمعتقدات التغيير والحراك الاجتماعي.

وتشير نظرية تصنيف الذات أن الأفراد يشعرون بانتمائهم لهوية ما عندما يدركون أوجه التشابه بينهم وبين أفراد آخرين ، كما أن عملية إدراك الذات والجماعة وتصنيفها تتم بشكل مستمر ومتواتر، وتتقلص فيما يتعلق باهتمام الفرد بذاته متى كانت الجماعة - الكل أكبر من مجموع أجزائه - أكثرَ سيطرةً وهيمنة على الفرد ، وتقدم له أكثر مما يقدمه هو لها من دعم ، والتصنيف الذاتي كعملية خاصة تساعد الناس على إدراك الأشياء - إنما هي عمليةٌ معرفيةٌ بالأساس تعتمد ضمن ما تعتمد عليه على مهارات الفرد في الفهم والتحليل وجمع المعلومات عن الوسط المحيط به ، توطئة لتبسيط الأشياء فيما يتعلق بكيفية تفاعل الفرد والجماعة مع الوسط المحيط بعناصره الإنسانية والاجتماعية والطبيعية كذلك .[١]

ثالثا: نظرية الصراع بين الجماعات

صاحب هذه النظرية هو العالم الألماني (رالف داهرندوف) وفي الوقت الحالي أصبحت نظرية الصراع بين الجماعات تحتل مكانًا بارزًا في تفسير الهوية الوطنية لدى الأفراد ، وتشير هذه النظرية إلى أن الأفكار النمطية السائدة في المجتمع تساعد في تشكيل الهوية الوطنية، كما تشكل وسيلة لتنظيم العالم حول الأفراد وتحديد نظرة الجماعات للأدوار التي يجب أن يقوموا بها من جهة ، ومن جهة أخرى تشوش العالم حول الأفراد وقد تؤدي إلى مشكلات اجتماعية خطيرة ومنها كالمغالاة في تقدير الاختلافات بين الجماعات، والاستهانة بالتباينات بين الهويات داخل الجماعة وتحريف الواقع وتشويهه وتسويغ العدوان أو الاستبداد ، والصور النمطية راسخة في الثقافة التي ينشأ الفرد فيها وتنتقل بكل الطرق الثقافية الاجتماعية المعتادة خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة.

تتكون نظرية (داهرندوف) من عدة أفكار ومقولات يمكن عرض أبرزها في الملحوظات لآتية:

١- كل مجتمع يظل عرضة بصفة دائمة إلى عملية التغير في هويته.

٢- إن العديد من عناصر النسق الاجتماعي تساعد على تطور المجتمع وإحداث التغير فيه.

٣- كل مجتمع له نظام اجتماعي قائم على سلطة القهر والتهديد التي يمارسها أفراد المجتمع المنصّبون على قمة الهرم الاجتماعي.

وتتفق هذه النظرية مع نظرية الهوية الاجتماعية في العديد من الاستراتيجيات التي تعالج التفاوض وإدارة الصراع إذ تؤكد نظرية الهوية الاجتماعية أن المشكلة الرئيسية في عملية التفاوض هي وجود جماعات اجتماعية مميزة يكون أعضاؤها عرضة للتحيز لجماعتهم وازدراء الجماعات الأخرى ، كما تتفق مع نظرية الهوية الاجتماعية في أن الصراع الذي يحدث بين الجماعات يزيد بروز هوية اجتماعية معينة على حساب هوية اجتماعية أخري .[٢]

---

(١) برهان حافظ عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٢) برهان حافظ عبدالرحمن : : مرجع سابق ، ص ٢٩ .

رابعًا نظرية الطبائع لغوبينيو:

وفي خضم النظريات التي تحاول مناقشة مفهوم الهوية ظهرت نظرية الطبائع، وهذه نظرية مؤدّاها أنّ للشعوب هوية تتوارثها ، وقد دعّمت هذه النظرية مقولاتها باكتشافات علم الأجناس الحيوانية كما ظهر عند داروين ، ثم عمّمت النتائج على الأجناس البشرية ، اعتمادًا على فرضية تقول بوجود سلالات بشرية ترث سمات ثابتة تتجاوز مراحل التطور التاريخي للمجتمع ، وأنّ تلك السمات الوراثية هي المسئولة عن الهوية وتطوراتها الاجتماعية ، وقد لاقت هذه النظرية صدى كبيرًا في أوساط الباحثين والمفكرين ، وأيدها العديد من المفكرين في ألمانيا

وفرنسا ، وبحث صاحب هذه النظرية (غوبينو) ، في مسألة تفاوت الأعراق البشرية ، وتطرق في النظرية إلى القول بأنّ التفاوت في الهويات الوطنية موافق لنظام الطبيعة ، ولا يمكن لأحد أن يعارض ذلك ، وحسب رأيه ، فإنّ الأعراق الدنيا غير مؤهلة للحضارة ، إنما خلقت لتخدم بوصفها عبيدًا، كآلات حية ، كحيوانات جر لـ(الأعراق العليا) من أصحاب الهويات الراقية.

كما نظر غوبينو إلى الهوية على أساس ديني ، فاعتبر المسيحية دينًا متفوقًا بصورة مطلقة ، حيث يقول إنّ المسيحية هي أعلى تظاهر للثقافة ، والنتيجة التي قادت إليها نظرية غوبينو خطيرة جدًا، فقد حددت "هويات" الحضارات والأمم ، ولم يقتصر دورها السلبي على الشعوب غير الأوروبية فحسب ، إنما طال أثرها بعض شعوب أوروبا ، فقد ذهب كثير من أنصار هذه النظرية إلى تقويم الشعوب الأوربية من حيث درجة "أوربيتهم" طبقًا لقربها أو بعدها عن نمط أوروبي مزعوم، حيث صنف الإنجليز ثم الألمان بأنهم أكثر أوروبية من الفرنسيّين والروس ، بمعنى أنهم عِرْق أرقى، وبالتالي هويتهم الوطنية أفضل وأرقى، ولم يقم هتلر بعد ذلك إلا بتعديل خفيف يتصل بدرجة الأولوية، فأعطاها للألمان، مبقيًا على الترتيب نفسه ، ولا شك في أنّ هذه النظرية قد سوَّغت شتى صنوف الاستغلال والاحتلال والإبادة ، باسم الرفعة في الهوية التي تبيح إلحاق الضرر بالهوية الأدنى ، وقد أخذت لها وجهًا معاصرًا هي العنصرية الثقافية القائلة بأنّ الحضارات تظل ثابتة ومتمحورة حول نواة واحدة من القيم التي لا تتغيّر بتغيّر الظروف.[١]

وعناصر الهوية الإنسانية ، فردية كانت أم جماعية، لا تنحصر في العناصر المادية وحدها بل تتعداها إلى مجموعة أخرى من العناصر وهي كما يأتي :-

١- العناصر المادية:- وتشتمل على الحيازات، والقدرات الاقتصادية والعقلية ، والتنظيمات المادية ، والسمات المورفولوجية ، التي تهتم بدراسة شكل وبنية الكائنات الحية.

٢- العناصر التاريخية:- وتتضمن الأصول التاريخية مثل (الأسلاف ، والولادة ، والاسم ، والمبدعين ، والاتحاد، والقرابة، والخرافات الخاصة بالتكوين)، والأحداث التاريخية المهمة، والآثار التاريخية.

٣- العناصر الثقافية والنفسية:- وتتضمن النظام الثقافي، مثل العقائد، والأديان، والرموز الثقافية والأيديولوجيا، ونظام القيم الثقافية، وأشكال التعبير الأدبي والفني، ثم العناصر العقلية (مثل النظرة إلى العالم ، نقاط التقاطع الثقافية ، الاتجاهات والمعايير الجمعية ،...) ثم النظام المعرفي ويتضمن السمات النفسية الخاصة، واتجاهات نظام القيم.

---

(١) برهان حافظ عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٣٠ .

٤- العناصر الاجتماعية:- وتتضمن الأسس الاجتماعية (مثل الاسم،والسن، والجنس، والمهنة، والسلطة، والدور الاجتماعي، والأنشطة والانتماءات) ثم القدرات الخاصة بالمستقبل، مثل القدرة والإمكانات، والإثارة الاستراتيجية، والتكيف، ونمط السلوك.

وهذه العناصر الأربعة مجتمعة تشكل هوية الفرد والجماعة ، ولا بد من جمعها معا ، حيث إن الوعي بوجود هذه العناصر أو غيابها كلها أو بعضها شرط جوهري لوجود هذا الفرد أو هذه الجماعة ، حتى وان كان من الصعب على الفرد أن يعي هذه العناصر كافة لأنه يمتلكها ويعيشها على نحو تلقائي ، على الرغم من أن هذا الوعي يعد شرطا لهوية الجماعة .[١]

ويؤكد الجابري أن الهوية الثقافية لا تكتمل، ولا تبرز خصوصيتها الحضارية، ولا تغدوهوية ممتلئة قادرة على بلوغ العالمية ، وعلى الأخذ والعطاء، إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر وهي :-

١- الوطن:- بوصفه الأرض، التي تعني الجغرافيا والتاريخ ، وقد أصبحا كياناً روحيا واحداً، يعمر قلب كل مواطن ، الجغرافيا وقد أصبحت معطًى تاريخيا ، التاريخ وقد صار موقعاً جغرافياً.

٢- الأمة:- بوصفها النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة ، وقوامها ذاكرة تاريخية ، وطموحات تعبر عنها الإرادة الجماعية التي يصنعها حب الوطن، والمقصود هو الوفاء للأرض، للتاريخ الذي ينجب ، والأرض التي تستقبل وتحتضن.

الدولة:- بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة ، والجهاز الساهر على سلامتهما ووحدتهما ، وحماية مصالحهما، وتمثيلهما إزاء الدول الأخرى ، في زمن السلم كما في زمن الحرب، ولا بد من التمييز هنا بين "الدولة" التي هي كيان مشخّص ومجرد في الوقت نفسه، ويجسّد وحدة الوطن والأمة من جهة ، وبين الحكومة أو النظام السياسي الذي يمارس السلطة ويتحدث باسمها من جهة أخرى ، والمقصود هنا المعنى الأول ، إذن فكل مس بالوطن أو بالأمة أو بالدولة هو مس بالهوية الثقافية ، والعكس صحيح أيضا .[٢]

وعند الحديث عن هوية دولة ما ، لابد من الوقوف على الأبعاد التي ساهمت في تشكيل تلك الهوية من خلال التفاعلات فيما بينها ، والتي يمكن حصرها في الأبعاد الثلاثة التالية :-

البعد المكاني (الجغرافى):- قد تثار بعض التساؤلات حول أهمية البعد الجغرافي في دراسة الهوية السياسية، لكن الأمر هنا يتعلق بتقديم الإطار الجغرافي الذي لا يشك أحد في مدى الأثر الذي يتركه في تشكيل المجتمع وظروف حياته ، بل إن الإطار الجغرافي يقدم وصفاً وتفسيرا لشخصية الإقليم لا يمكن أن نجده خارجه، فالجغرافيا هي فن التعرف على شخصيات الأقاليم، أو وصفها وتفسيرها (التشخيص الإقليمي)، كما أن شخصية الإقليم كشخصية الفرد يمكن أن تنمو وتتطور أو تتدهور، ووصفها لا يقل صعوبة عن وصف شخصية الأفراد، ويمكن القول مع دينام بأن الجغرافيا هي "فلسفة المكان" ، وبلا شك إن الجغرافيا تشكل العامل الثابت الأهم بين العوامل الأخرى في تكوين الهوية لكونها العامل الأسبق بينها، وفي ضوء العامل الجغرافي تتفاعل العوامل الأخرى مثل التاريخ والثقافة، ويظهر ذلك من خلال الأثر الذي تتركه على الفرد والمجتمع، والذي يتمثل في طبيعة الأنشطة التي يمارسها الأنسان للتأقلم مع جغرافية المكان ، والسعي الذي يمارسه للاستفادة من الثروات التي تقدمها طبيعة المكان ، أو للتغلب على التحديات والصعوبات التي تواجهه بسببها ، كما أن الموقع الجغرافى عُد عنصرا أساسياً من عناصر القوة أو الضعف بالنسبة للدولة ،

---

(١) طلال عبدالله خلفان الندابي : مرجع سابق ، ص ٢٩ .
(٢) طلال عبدالله خلفان الندابي : مرجع سابق ، ص ٢٩.

ويسهم بشكل كبير في رسم صورة الدولة بالنسبة للدول الاخرى وعلاقاتها معها ، كما يسهم في تشّكيل سماتها وخصائصها ، وبالتالي يؤثر بشكل مباشر في تشكيل ملامح هويتها ، وتحديد أهدافها ومصالحها، وعلاقاتها مع الآخر ورؤيتها له وللعالم.

البعد الزماني (التاريخ): ويعد أحد أهم المكونات الضرورية في تشكيل هوية الأمة أو المجتمع، فالتاريخ هو الذي يمثل البعد الزماني للهوية ، وهو الذي يشكل ذاكرة الشعوب ، فلا يمكن فصل الحاضر عن الماضي، كما لا يمكن بأي حال الإشارة إلى هوية هي وليدة الحاضر، لأنها وبلا شك نتاج صيرورة تاريخية تتولد عنها خبرات مشتركة يتبناها أفراد المجتمع ،ومن هذا المنطلق يشير (محمد عابد الجابري) إلى الهوية بأنها نتاج تطّور عبر التاريخ عندما يصفها بأنها كيان يصير ويتطور، وليست معطى جاهزا ونهائيا ، هي تصير وتتطور إما في اتجاه الانكماش، وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلباً أو إيجاباً مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما ، والدول معتمدة بلا شك في بناء هوياتها على ذاكرتها التاريخية التي تتشكّل نتيجة لمجموعة الأحداث، والتصورات، والأفكار، والقيم، والمعتقدات، والتفاعلات بين أفراد الجماعة نفسها، وبين الجماعة والجماعات الاخرى، ذلك التفاعل الذي تشكّل عبر الزمن وخلال مراحل تاريخية متعاقبة، تبلورت بين طياتها الذاكرة المشتملة على الخصائص والسمات الخاصة التي تميز شعب ما عن الشعوب الأخرى ، فالهوية هي محصّلة تلك العمليات المتعاقبة من التفاعل بين جميع تلك المكونات.

البعد الثقافي: وتمثل الثقافة المكون الأهم للهوية ، بل إن هناك من يجعل مصطلح الثقافة مرادفا لمصطلح الهوية أو بديلا له ؛ وربما يعود ذلك لشمولية مصطلح الثقافة وسعة مدلولها، فعلى الرغم من تضمنها لمنظومة من القيم والمعتقدات الدينية والأخلاقية ، والخصائص اللغوية، فأنها تشمل كذلك كل جوانب الحياة من أعراف، وطبائع، وعادات، وتقاليد ، ويشير (صموئيل هنتينجتون) إلى دور الثقافة بوصفها الأساس الذي يعتمد عليه في تكوين هوية الحضارات، فالحضارة هي أعلى تجمع ثقافي من البشر، وأعرض مستوى من الهوية الثقافية يمكن أن يميز الإنسان عن الأنواع الأخرى ، وهي تعرف بكل من العناصر الموضوعية العامة مثل: اللغة، والتاريخ، والدين، والعادات، والمؤسسات، والتحقق الذاتي للناس. [١]

ثالثاً : مقومات الهوية الوطنية المصرية: -

تعرف الهوية الوطنية المصرية بأنها: مجموع المقومات والخصائص والسلوكيات التي تأصلت في افراد المجتمع المصري عبر العصور المختلفة ومن ثم تكون ذاتهم وتميزهم عن غيرهم. [٢]

وتتضح أهم مقومات الهوية الوطنية المصرية فيما يلي: -

١- التدين: -

الدين هو من أهم العناصر التي تُشكل وتقوم عليها الهوية وثقافة المجتمعات، وتبدو أهميته في تشكيل فكر الناس وسلوكهم في أنه دعوة لا تخاطب عقلية الإنسان فقط؛ وانما تخاطب أيضا ضميره ووجدانه، لذلك فليس غريبا أن يكون الدين أو المذهب الديني عنصرا أساسيا في تُكوين الطابع القومي، ذلك لأن الدين يولّد نوعا من الوحدة في شعور الأفراد الذين ينتمون إليه، ويثير في نفوسهم بعض العواطف والنزعات الخاصة

---

(١) طلال عبدالله خلفان الندابي : مرجع سابق ، ص ٣٠، ص ٣١ .

(٢) محمد عبد الرؤوف عطية: العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية من وجهة نظر الشباب الجامعي، مرجع سابق، ص ١٨٢.

التي تؤثر في أعمالهم؛ فالدين من هذه الوجهة من أهم الروابط الاجتماعية التي تربط الأفراد بعضهم ببعض.[١]

فقد كانت مصر منذ احضارة الفرعونية وحتي اليوم ذات طابع ديني ، لا يمكن ان تتخلي عنة مهما واجهتها أزمات وتيارات فكرية وغير فكرية ، ومنذ الفتح الاسلامي لمصر بقيادة " عمرو بن العاص " فإن مصر بلد مسلم وعربي ، والدين الاسلامي هو دينها الرسمي ، لذا يجب ان يشغل هذا الدين مكانة اكبر في الهوية المصرية ، فيكون النبراس التي تهتدي بة مصر في كل أمور الحياة من خلال تأصيل وتعميق القيم الاسلامية التي تحرك سلوك الناس لإصلاح الحياة وتعمير الارض وبلوغ اقصي درجات القوة الانسانية .[٢]

علي الرغم من أن انتماء الانسان الي " الدين " يعد مسألة فطرية جبل عليها ، لذا فهو منذ الازل دائما ما نراة يبحث عن دين ينضوي تحت لوائة ، وقد أشار كثير من مفكري وفلاسفة الغرب الي اهمية العناية بالجانب الديني فمثلا يقول " وليم جيمس " أن الايمان بالله هو الذي يجعل للحياة قيمية وهو الذي يمكننا من أن نستخرج من الحياة كل ما فيها من لذة وسعادة وهو الذي يجعلنا نتحمل محن الحياة ونتقبلها بكل شجاعة ورضا .[٣]

ويبدو أنه من الصعوبة بمكان إيجاد تعريف واحد محدد للدين يمكن أن يرضي جميع الناس على اختلاف طوائفهم ومللهم ، ويعود مرّد ذلك إلى تعدد الأديان واختلافها عن بعضها ، فعلى الرغم من أن جميع التعاريف قد تجمع على أهمية الدين ووظيفته وأهميته في حياة البشر، إلا أنها تختلف في وصف كل دين عن الديانات الأخرى ،فنجد أن الدين يوصف بأنه رسالة سماوية من الله إلى عبادة من قبل بعض المفكرين، وفي هذا الاتجاه يمكن الإشارة إلى رأي الفيلسوف (كانت)، حيث يرى " أن الدين هو الشعوربواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية سامية ، وفي الاتجاه ذاته فإن الفيلسوف (ديكارت)، وعلى الرغم من تأكيده في كتابة "مقال عن المنهج"، أنه لا ينبغي لنا أن نقبل شيئا على أنه حق ما لم نتبين ببداهة العقل أنه كذلك؛ ولكن نجد أنه في كتابه "مبادئ الفلسفة" يشير إلى أنه من واجبنا أن نتخذ لنا قاعدة معصومة ؛ أن ما أوحي به من الله هو أوثق بكثير من كل ما عداه ، أما المسلمون فقد أشتهر عندهم تعريف الدين كما جاء في كتاب "الدين" ل(محمد عبدالله دراز) بأنه " وضع إلهي لذوي العقول السليمة ، باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المال" ، ثم يردف بعد ذلك بتعريفه التالي "الدين هو وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقاد والى الخير في السلوك والمعاملات ، ومن خلال هذا التوصيف يمكن تعريف الدين وفقا ل(محمد عاطف غيث) بأنه "مجموعة المعتقدات والممارسات والقيم الفلسفية المتصلة بتحديد ما هو مقدس، وبفهم الحياة، والتخلص من مشكلات الوجود الإنساني، ولذلك يعتبر الدين طريقا نظاميا أو تقليديا نحو النجاة أو الخلاص، فيما تعتبر التقاليد الدينية نتيجة لمحاولة الإنسان الدائبة للاستئثار بأفكاره الفلسفية والروحية وادخارها، بحيث تكون متاحةً أمام الفرد كلما واجه الحياة بتعقيداتها ومشكلاتها وتواترتها ، وعليه ؛ فالدين ظاهرة اجتماعية ، في الوقت نفسه الذي يعتبر فيه ظاهرة سيكولوجية ، طالما أنه يركز بالضرورة على الجماعة عند تطوير الفكرة الدينية ، وفي تعليم المعارف الدينية والعمل على استمرارها.[٤]

فدور الاسلام كان ولا يزال محوريا في تكوين الأمة والثقافية العربية وتحديد هويتها ، فعندما انتشر الدين الاسلامي في مناطق متفرقة ومختلفة ومتعددة من العالم ، نشر ايضا الاخلاق الاسلامية والعادات

---

(١) الخنساء التومي : مرجع سابق ، ص ١٧٨ .
(٢) محمد عبدالرؤوف عطية : العولمة وانعكاساتها علي الهوية الثقافية من وجهة نظر الشباب الجامعي ، مرجع سابق ، ص ١٨٣
(٣) علية عبدالمنعم عبدالعزيز : مرجع سابق ، ص ١٥١ .
(٤) طلال عبدالله خلفان الندابي : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

واللغة واستطاعت الحضارة الأسلامية ان تبني علومها ومعارفها انذاك بفضل قوة الثقافة العربية الاسلامية [١].

وأكد " محمد عمارة " في كتابه " مخاطر العولمة " ص ٦ ، أن الاسلام منذ أن تدينت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لهوية لأصالة ثقافة هذه الأمة ، فهو الذي طبع ويطبع ، وصبغ ويصبغ ثقافتها بطابعه وصبغته، حيث اصبحت ثقافتنا إسلامية الهوية ، وأن معيار الدخول والخروج في ميدان ثقافتنا والقبول والرفض فيها هو المعيار الإسلامي. [٢]

ولقد لعبت المعتقدات الدينية الدور الأكبر في تكوين الهوية الجمعية للشعوب ، فالأديان هي أنساق للمعتقدات والممارسات، بينما تشكّ ل التنظيمات الجانب الأخلاقي للسلوك، والمعتقدات الدينية هي تفسيرات أو تأويلات للخبرة المباشرة بالرجوع إلى البناء المطلق للعالم ، والى القوة فوق الطبيعية التي تسيطر على الكون ومظاهره ، والسلوك الديني سلوك مقّد س وطقوس تفرض على الشخص ممارسات مقننة ، تحدد علاقة الشخص بالقوة العليا ، والتنظيم الديني يشير إلى عضوية الأفراد المؤمنين في مجتمع معين ، وهو يفرض عليهم مهام دينية خاصة ، وتبرز الأهمية التي يشكّلها الدين بالنسبة إلى الثقافة في أثره على تكوين المفاهيم والقيم الفكرية والمعنوية للمجتمع ، فيمكن وصف العلاقة بين الدين والسلوك الاجتماعي بأنها علاقة تبادل معرفي وتواصل دائم لسد الفراغ في احتياجات المجتمع المادية ، كما يعمل الدين على طرح القيم التي تعمل على تحديد الهيئة التي تشكل بها الحركة الاجتماعية في الحياة ، وتعمل هذه القيم من خلال ضخها في طقوس الشعائر لإشاعة المفاهيم الأخلاقية ، كما تبرز أهميته كذلك في كونه يحدد للفرد هويته وانتمائه للجماعة وقبوله للقيم والمعتقدات [٣]

ومعني ذلك أنة لتدعيم الهوية الوطنية المصرية ، فأنة من الضروري التأكيد علي عامل الدين الاسلامي ، وابراز روح التسامح التي التي امتاز بها المسلمون الاوائل والتي كان لها أكبر الاثر في تفهمهم للحضارات الاخري والتعامل معها بدون تفرق بين المسلمين وغيرهم ، وبهذا فإن تعميق الشعور بالدين الاسلامي أمر ضروري بالنسبة للمصري المسلم والمسيحي علي السواء ،لان ذلك ليس فية ما يضر المصري المسيحي علي الاطلاق لان الاسلام بالنسبة الية وإن لم يمثل له عقيدة يؤمن بها ،فانة من غير شك جزء من حضارتة وثقافتة وتاريخة وتراثة الذي يكتب بلغتة ، ويفكر في اطارة ، ويتأثر بكثير من عادتة وتقاليدة ،وقد شهدت كنائس مصر واقباطها – منذ دخول الاسلام مصر – عهد السلام الديني وعاشوا في اطار مظلة التسامحية الاسلامية التي تقوم علي حرية العقيدة وحرية مباشرة الشعائر الدينية ، واعطائهم حقوق غير منقوصة تحقيقا للمبدأ الاسلامي الاصيل " لهم ما لنا وعليهم ما علينا " .[٤]

وبالرغم من ذلك الا ان الدين لا يشكل بمفردة هوية لاي قوية قومية فلو صح ذلك لأصبح العالم مقسما الي عدد محدود من الهويات المرتبطة بالديانات السماوية الثلاثة ، وعدد أخر لا يحصي من الهويات المرتبطة بالديانات غير السماوية ولأصبحت هوية الاندونيسي والباكستاني والسعودي والمصري والمسلم الفرنسي هوية واحدة برغم اختلاف اللغات والثقافات والحضارات ، ولذلك من الممكن أن يلعب الدين دورا اساسيا او ثانويا في تشكيل الهوية القومية لأمة ما ،لكنة وحدة لا يمكن أن يكون جوهر الهوية ،وهذا ما جعل القبطي المصري والعربي المسيحي يناضالان ضد الاستعمار الاجنبي رغم الاشتراك معة في الدين ، لان

(١) علية عبدالمنعم عبدالعزيز : مرجع سابق ، ص ١٥١ .
(٢) الخنساء التومي : مرجع سابق ، ص ١٧٩ .
(٣) طلال عبدالله خلفان الندابي : مرجع سابق ، ص ٣٩ .
(٤) محمد عبدالرؤوف عطية : العولمة وانعكاساتها علي الهوية الثقافية من وجهة نظر الشباب الجامعي ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

الاختلاف معة في الهوية القومية هو العنصر الحاسم والفاعل في الوعي القومي لدي افراد الامة ، كما أن العرب كانوا يتميزون بهوية ما ، بالرغم من انهم لم يكونوا علي دين واحد .[١]

وفيما يؤكد علي ماسبق علي سبيل المثال وليس الحصر ما يحفظة المثقفون العرب عن المفكر القومي الاشتراكي القومي العربي المسيحي " ميشيل عفلق " الذي قال : ان كل مسيحي عربي لابد أن يكوم مسلما ثقافيا ، اي انه يري أن الهوية الثقافية العربية الاسلامية هي القناع الواقي الذي يرتدية كل عربي - دون النظر الي عقيدتة – إزاء كل خطر قادم ، وايضا ما عبر عنة الزعيم المصري السياسي " مكرم عبيد " بقولة : أنا نصراني دينا ومسلم وطنا ، وبذلك فان المحاولات التي يسعي اليها البعض لتفريغ المناهج الدراسية في أي بلد إسلامي من الموضوعات الاسلامية بحجة الحفاظ علي الوحدة الوطنية وعدم حدوث فتنة طائفية ، انما هي محاولات خبيثة تخفي وراء شعارها اهداف اخري ، بدليل ما نشر علي لسان بعض المسيحيين مثل (حليم فريد تادرس) وغيرة ، بانهم لم يتعلموا العربية ويتذوقوا ادبها الا من خلال الايات القرانية .[٢]

فالاسلام رسخ العربية ووسعها ، وهذا يعد التدين من القسمات الجوهرية والثوابت التي تكون جزءا من هذة الامة وعلية يمكن حصر مجموعة من الخصائص التي تميز تدين الهوية الوطنية المصرية ويرصدها في النقاط الاتية:-

أ- الخصيصة الاولي :-

وتتمثل في اندماج التدين في الضمير العام للانسان المصري ، فقد استطاع الشعب المصري ومنذ فجر تاريخة حتي اليوم أن يحول الدين من مجرد نصوص ومواعظ الي ضمير ديني ذاتي يشكل منظومة القيم المرجعية للشخصية المصرية .

ب- الخصيصة الثانية :-

وتتمثل في أن الضمير الديني للثقافة المصرية لا يفصل ما بين العقلاني والروحي ، فالمصريون منذ فجر التاريخ أهل دين وحضارة ، وبهذة العقلانية الاخلاقية ، أو هذة الروحانية العاقلة استطاعت مصر أن تبشر بفخر الضمير المصري .

ج- الخصيصة الثالثة :-

وهي تتمثل في دفع الضمير الديني في مصر من أجل حيوية وتطور الفكر الديني والاصلاح الديني والتفاعل بقضايا المجتمع .[٣]

وبهذا يصبح التدين عنصرا هاما من عناصر تشكيل الهوية الوطنية المصرية خاصة والهوية الوطنية العربية عامة .

٢- <u>العروبة :</u>

أن اللغة العربية هي قاعدة العروبة ووسيلة لجماع النهضة بل واكثر من ذلك فقد اعتبر بعض الباحثين أن حياة العرب بحياة لغتهم .[١]

---

(١) إيمان عز العرب : مرجع سابق ، ص ٢٥٢.

(٢) محمد عبدالرؤوف عطية : العولمة وانعكاساتها علي الهوية الثقافية من وجهة نظر الشباب الجامعي ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

(٣) علية عبدالمنعم عبدالعزيز : مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

ويؤكد علماء العلوم الانسانية ان هناك ثمة اربع مسلمات اساسية ينبغي استحضارها عند معالجة مسألة اللغة وهي :-

١- اللغة وعاء للفكر وأداة للتفكير .
٢- وسيلة للتواصل والتفاهم الاجتماعي .
٣- عنوان الهوية للفرد والمجتمع .
٤- ترتبط اللغة بالثقافة والقيم الحضارية .[٢]

تمثل لغة التعليم في اي بلد أهم المقومات التي تحفظ كيان وشخصية هذا البلد ولقد كان للغة العربية - أهم اللغات التي عرفتها مصر علي الاطلاق – دورا مهما في تدعيم وحفظ هوية مصر، فمنذ الفتح العربي لمصر تعربت مصر جملة ، وأصبحت اللغة العربية هي لغة مصر بعد ست وستون سنة فقط من فتحها اي ابتداء من سنة ٧,٦ ميلاديا علي وجة التحديد ، لذا كانت اللغة العربية وستبقي عماد الهوية الوطنية المصرية .[٣]

يقول "مالك بن نبي" في اللغة "أنه لم تعرف البشرية شعبا تطور بغير لغته." ، هي وسيلة الإنسان لربط العلاقات ، اللغة تسمح للإنسان بأن يعبّرعن أفكاره من طرف عدد كبير من الأفراد، مثال: الأنجليزية، الروسية، الإسبانية، العربية ، اللغة هي وسيلة أو عنصر تقارب بين الناس، تحت التنوع اللغوي واللهجات لكي تصبح أية أمة متحدة ومنظمة يجب أن تمتلك لغة وطنية لغتنا الوطنية هي العربية ، هي لغة ديننا، ثقافتنا وماضينا التاريخي ، وتعتبر اللغة وعاء الثقافة لأنها تشتمل على تاريخ الأمة وعلى أدبها من نثر وشعر، وعلى تراثها الفكري من علوم ومعارف ، ولذا فهي العنصر الأهم من العناصر البنائية لثقافة الأمة ، وهي التي تهب الفرد انتمائه الحقيقي إلى مجتمعه القومي ، وهي التي تجعل لكل مجتمع كيانه الثقافي والحضاري الذي يميزه عن سائر القوميات.[٤]

فعروبة البشر وعروبة الحضارة هي سمة من السمات التي غدت جزءا من الهوية التي تميز امتنا وحضارتنا عن غيرها من الامم والحضارات ، وتمثل اللغة العربية أهم سمات " الهوية القومية العربية " وأحد مقومات الهوية الثابتة ، الي حد اتفاق جميع منظري " القومية العربية " علي أن هذة اللغة هي التي شكلت تاريخيا القاسم الاول الذي أدي الي بدايات الوعي العربي وذلك حتي قبل ظهور الاسلام .[٥]

حيث أن اللغة هي الاساس الذي يقوم علي مخيال الامة ، بحسب عالم اللغة " اندرسون " ، ومن هذا الجانب نفهم أهمية اللغة ، فإن المنظومة اللغوية هي بمنزلة بيت الكائن البشري ، فيها ينظم أمور معاشة ، ويخزن رموزة وثرواتة ، وتؤوية وتحفظ اسرارة ، ومنها يري العالم ويدركة وهذا ما قالة الاديب الفرنسي " ألبير كامو " نعم لي وطن ، إنة اللغة الفرنسية .[٦]

واللغة هي وعاء الثقافة التي بها يتواصل أفراد المجتمع، ويعبرون بها عن أفكارهم ورغباتهم، فهي ظاهرة اجتماعية، وفي هذا السياق يشير محمد عاطف غيث إلى أن "اللغة هي صورة السلوك الإنساني

---

(١) أحمد يوسف أحمد : ساطع الحصري والوحدة العربية ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ومعهد البحوث والدراسات العربية بعنوان " ساطع الحصري ثلاثون عاما علي الرحيل " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ م ، ص ٣٠٩ .
(٢) الياس بلكا و محمد حراز : مرجع سابق ، ص ٢١ .
٣) محمد عبدالرؤوف عطية : العولمة وانعكاساتها علي الهوية الثقافية من وجهة نظر الشباب الجامعي ، مرجع سابق ، ص ١٨٢.
(٤) الخنساء التومي : مرجع سابق ، ص ١٨٠.
(٥) علية عبدالمنعم عبدالعزيز : مرجع سابق ، ص ١٥٢ .
(٦) الياس بلكا و محمد حراز : مرجع سابق ، ص ٢٢ .

الشاملة التي تنطوي على الاتصال الرمزي ، من خلال نسق النماذج الصوتية المتفق عليه ثقافياً ، والذي يحمل معاني مقننة ، وتعتبر اللغة جزءاً من التراث الثقافي ومعبرة عنه في الوقت نفسه ، هذا وتتحول الأصوات التلقائية في اللغة إلى رموز ثقافية قادرة على توصيل الأفكار والرغبات والمعاني والخبرات، والتقاليد من جيل إلى جيل ، واللغة نتاج اجتماعي ، تمثل التجارب المتراكمة والراهنة ، والعواطف والمعاني التي يمكن نقلها داخل ثقافة معينة، بالإضافة إلى أهميتها في الإدراك الاجتماعي والتفكير ومعرفة الذات ومعرفة الآخرين، ولذلك فهي ضرورية للوجود الاجتماعي .(١)

رغم ذلك ، تُشكّل اللغة وعملية استعمالها عند جميع أفراد الأمة وسيط تتم عن طريقه مختلف العلاقات الاجتماعية دور عظيم في تكوين القومية وتحديد الطابع القومي ، فهي أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد بغيره من الناس ؛ حيث إنها واسطة التفاهم بين الأفراد ؛ فضلا على أنها آلة التفكير، وذلك لأن اللفظ اللغوي ينطوي على معنى أو فكرة أو عاطفة ، ولذلك فالكلمة هي معنى يحرك الفكر أو دافع يحرك السلوك ، ومن وحدة اللغة تتحقق وحدة التفكير ووحدة السلوك بين الأفراد ، ومن ثم يتحقق التماسك ومن ثم فاللغة التي ينشأ عليها الإنسان وتكيف تفكيره بكيفيات خاصة تمثل أيضا واسطة لنقل الأفكار والمكتسبات من الاسلاف الي الاخلاف . (٢)

وتعتبر اللغة والهوية خاصيتين انسانيتين فالانسان وحدة هو الذي يملك الوعي والشعور بالذات وبالاخر ، وهذا ما يجعلنا نقول أن كلا منهما مرتبط بالعقل ، وهذة دائرة جديدة مرتبطة أشد الارتباط بسابقتها ، اذا فهما خاصيتان عالقتان ، وهما ايضا أوليتان بمعني أنها قديمتان وجدتا مع وجود الانسان علي الارض ، حيث أن الله سبحانة وتعالي ميز " أدم علية السلام " بعلم الاسماء ، وما الاسماء في حقيقتها الا نوع من اللغة التي تجعلة قادرا علي التفكير فيما يحيط بة والتعامل معة ، ثم أن هذة العملية هي عملية التعليم نفسة لأدم ، حيث حددت هويتة وميزتة عن غيرة من المخلوقات ، فهو كائن مختلف يعرف مالا يعرفون ، ولدية خصائص ليست فيهم .(٣)

وبالإضافة إلى دوراللغة المهم كأداة تخاطب ونقل للمعرفة ؛ فإن اللغة من الروافد المهمة في تحديد الهوية وتشكيلها باعتبارها المخزون الحضاري والفكري للأمة لما تمث لّه من تراكم معرفي للأجيال المتعاقبة ، كما تمثلّ المقياس الذي تثبت به الهوية قدرتها على الثبات أمام المستجدات والتطورات ؛ إذ اللغة الجامدة أداة تعجز عن مواكبة الحداثة والتطور الفكري والثقافي، واللغة المرنة المنفتحة مع قدرتها على والتمسك بأصالتها هي معيار للهوية الثقافية المنفتحة ،وتؤدي اللغة دورها في تحديد نواة الهوية الجماعية، ويعاني الكثير من البلدان مشكلة تعدد اللغات التي غالباً ما تشكل عائقاً يحول دون وجود هوية قومية واحدة ؛ فاللغة هي المكون الأساس في حياة أي هوية عرقية، أو أقلية لغوية، كما تلعب اللغة دورها كإطار مرجعي في تشكيل هوية المجتمع من خلال الاتصال الثقافي ، وعلى العكس لا تعيد الهوية الثقافية تشكيل الهوية اللغوية.(٤)

لقد رسّخت اللغة الهوية العربية منذ الأزل ؛ كيف لا وهي لغة القرآن الكريم ، ولغة التراث العربي الأصيل ، منبع الثقافة والحضارة العربية الإسلامية، وقد حافظت اللغة العربية على استمرارية أمة عربية لها امتداد جغرافي واحد، وتاريخ مشترك واحد وتطلعات مستقبلية واحدة، ولهذا فالأمم التي لم تكن تملك

---

(١) طلال عبدالله خلفان الندابي : مرجع سابق ، ص ٣٨ .
(٢) محمد عبدالرؤوف عطية : التعليم وأزمة الهوية الثقافية ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م ، ص٤٦ .
(٣) علية عبدالمنعم عبدالعزيز : مرجع سابق ، ص ١٥٤ .
(٤) طلال عبدالله خلفان الندابي : مرجع سابق ، ص٣٩ .

وحدة اللغة تفتتت وانهارت ، لأن العقل كان فيها منقسما على ذاته ، والفكر كان فيها مغتربا عن واقعه ، فاللغة العربية لغة سامية و راقية تعمل على خلق نمط تواصل وتفاعل بين أفراد المجتمع الواحد.(١)

وقد اعانت اللغة العربية علي هذة المكانة التاريخية الرفيعة في تاريخ الفكر الانساني قدرتها علي استيعاب المنجزات الحضارية وعلي الاستجابة للحاجات الاجتماعية المتنوعة ، ولذلك لخصائصها النوعية ، ولعبقريتها الذاتية ومن هنا فقد نشأت اللغة العربية ، لغة علمية بحكم بنائها العضوي ،وبحكم مسؤوليتها الوظيفية ، وما أدتة وتؤدية للعالم من رسالة مستمرة ، مبرهنة علي قابليتها للتطور ومرونتها ومسايرة متطلبات المجتمع العربي علي مر العصور ، ويري الباحثين أن من أسرار خلود هذة اللغة الأصيلة هي مايلي :-

أ- أنها لغة القران الكريم ، وهو الذي جعل العربية اللغة المقدسة الوحيدة الموجودة في العالم وتبقي ما دام القران الكريم الذي تعد الله سبحانة وتعالي بحفظة ، قال تعالي " إنا نحن نزلنا الذكر وأنا لة لحافظون " .

ب- سعة اللغة العربية وغناها بالمفردات والحروف وكثرة المترادفات فيها .

ج- عذوبتها في النطق وموسيقية الفاظها وما أوتيت من جمال التعبير، وهكذا تعد العربية من اللغات القليلة جدا في التاريخ التي حافظت علي استمراريتها من حيث النطق والرسم والتعبير والمفردات وأساليب التعبير والنحو والصرف.(٢)

٣- الوسطية والاعتدال: -

قامت الوسطية والاعتدال والحضارة المستمرة والمستقرة علي جنبات هذا الوادي للألاف من السنين عبر الاجيال المتعاقبة والتي تأثرت بالعادات والسلوك الاجتماعي والاخلاقيات السامية والبعد عن العنف والقسوة والالتزام والايمان بالنظام والقدرة علي الانفتاح علي الخارج وعلي استقبال الوافدين والاجانب والزوار ، وكانت كلها هذة مميزات شكلت استعدادا لهذا الشعب لتقبل التغيرات العالمية ، وأن يكون عضوا نافعا في المجتمع العالمي وليس قائما علي السيطرة والهيمنة ولا علي الاحتكار وفرض الارادة ولكن قائم من موقع المساواة مع الاخر.(٣)

والوسط قد يأتي صفة، ان كان اصلة ان يأتي اسما، ومن جهة أن اوسط الشئ أفضلة وخيارة وهو القصد المصون عن الافراط والتفريط، فيمدح بة نحو نحو السواء والعدل والنصفة، ويقول تعالي " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء علي الناس " البقرة ١٤٣، والوسط هنا يعني الخيار الاجود، ولما جعل الله تعالي هذة الامة وسطا ، خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب .(٤)

فالكرم غير البخل وغير الاسراف، فهو موقف ثالث جامع السمات والقسمات من كل من البخل والاسراف على نحو يجعلة غيرهما ومتمزا كل التميز عنهما.

قال تعالي في كتابة الكريم " ولا تغلل يدك إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ". الاسراء ٢٩.

---

(١) الخنساء التومي : مرجع سابق ، ص ١٨١ .
(٢) إيمان عز العرب: مرجع سابق، ص٢٦١، ص ٢٦٢.
(٣) علية عبد المنعم عبد العزيز: مرجع سابق، ص ١٥٦.
(٤) نجبة غلام نبي: وسطية الاسلام في العبادات والعلاقات الاجتماعية، كلية الاداب والعلوم الادارية، جامعة أم القري، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢ م ، ص ٤ .

ونقيس علي ذلك كل الفضائل والمواقف والقسمات الحضارية التي كونت ملامح الحضارة التي ابتدعتها هذة الامة الوسط، وهذا يعني ازدهارنا الحضاري بتميز نهضتنا المعاصرة وبالخصائص التي تميزت بها نهضتنا الحضارية الأولي، تلك الخصائص التي تربط (بالخصيصة الجماعية)، خصيصة (الوسطية الاسلامية) وهي التي ميزت حضارتنا عن كثير من الحضارات الاخري بالتوازن والموازنة.(١)

٤- التسامح: -

تعد سمة الاعتدال أو الوسطية التي تعني البعد عن التطرف الشديد يمينا او يسارا ، امتدادا حقيقيا ومباشرا لسمة المحافظة علي القيم والمبادئ الثابتة التي لا تتغير بمرور الزمن مع الاستفادة من كل جديد ونافع ، ولا شد أن هذا يؤدي الي الاستقرار أو التماسك الاجتماعي التي عرفتة مصر علي مر العصور ، فلم تعرف مصر التميز العرقي او أو الديني أو اللغوي ، فاللغة واحدة ، وتباين الاصول العرقية قد تلاشي في بوتقة الوطن المصري ، كذلك فان التباين الديني في مصر لم يقسمها ولم يوجد حواجز معنوية تحول دون اندماج الشعب الواحد في في اطار الرابطة الوطنية ، ويكاد يخلو التاريخ المصري القديم والحديث من واقعة تشير الي تصنيف المجتمع المصري علي اساس ديني باستثناء فترة العصر الروماني التي شهدت اضتهادا للمسحيين المصريين ، وبهذا فان الرابطة الوطنية المصرية تجمع كل اللذين يستوطنون مصر بصرف النظر عن أصولهم الجنسية والملل الدينية ، وبجانب هذا الاستقرار أو التماسك العرقي والديني واللغوي يتميز المجتمع الاسري ايضا بالتماسك الاسري ، ذلك الارتباط العاطفي والوجداني الذي مازال يكون المواطن الذي تتكامل فية عناصر السلام الذاتي الداخلي والمتوافق مع بيئتة الاسرية والمحافظ علي قيمها المتوارثة .(٢)

يشير التسامح الي نوع معين من السلوك يقوم أساسا علي التقبل الايجابي للاختلاف، أي أن يتقبل المرء أن الاخر الذي يعيش معة يختلف معة في الرأي، وفي الاتجاة، وأن يتم تشكيل السلوك بمراعاة هذة الحقيقة، بالاضافة الي حقيقة أخري أساسية وهي ضرورة أن يبقي المرء علي درجة من التعاون مع من يختلف معة ، لأنهما يعيشان معا في حقل اجتماعي واحد ، وعلي هذا الاساس يتضمن التسامح بداخلة مجموعة من المقومات التي يقف عليها وتتمثل فيما يلي:-

أ- الحرية في ممارسة حق الاختيار وهو أمر طبيعي حيث ينشدة الناس جميعا.

ب- الكرامة الشخصية وتعني حق الانسان في ممارسة هويتة كما يعيشها.

ج- تأكيد الامل وهو مطلب أساسي للناس ليتوافر لديهم قدر من الثقه في أن المجتمع الذي ينتمون الية يحمل لهم درجة معقولة من الامل بأن طموحاتهم سوف تتحقق. (٣)

ويعد التسامح سمة من أهم سمات الشخصية المصرية وأيضا مقوم من مقومات الهوية الوطنية حيث يشمل على مجموعه من الخصائص وهي: -

أ- العفو عن المسئ والمخطئ في حق الانسان الفرد ومعاملتة بالحسني.

ب- عدم استخدام العنف أو الاكراة بالقوة مع من نختلف معة في العقيدة أو المذهب أو الرأي والعمل على محاورتة بالحسني أو تركة وما يعتقد، وأيضا وجود النظر إلى رؤية ورأي الاخر وتفهمة بدقة.

---

(١) إيمان عز العرب: مرجع سابق، ص ٢٥٩.

(٢) محمد عبد الرؤوف عطية: العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية من وجهة نظر الشباب الجامعي، مرجع سابق، ص ١٨٦.

(٣) حسين عبد الحميد رشوان: أزمة الشباب والبطالة، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، ط ١، ٢٠١٥ م، ص ١٦٥.

ج- سماحة الصدر عند إختلاف وجهات النظر وما يتطلبة من ذلك من عقلية تميز بين العلم والرأي وبين الوجوب الملزم والجائز.[١]

٥- وحدة الارض والتاريخ: -

الوطن الذي ينطلق من الأرض، أي من المكان وما يرتبط به من زمان يعكس تاريخه، ليشمل مختلف العناصر الطبيعية والبشرية، وما ينشأ عنها من أوضاع سياسية، واقتصادية واجتماعية وأنماط سلوكية.[٢]

ومازالت مصر - بتاريخها الممتدد عبر الزمن – تؤدي رسالة عظيمة للحضارة ، فمعالم الهوية المصرية يقف ورائها تاريخ يشهد بان المصريين القدماء كان لهم الفضل علي العالم أجمع ، اذ لم يتركوا مجالا من مجالات الحياة الا وبرعوا فية ، تاريخ يشهد بان رسول الله محمد صلي الله علية وسلم طالب اصحابة بان اذا فتح الله عليهم مصر ان يتخذوا منها جندودا لانهم افضل جنود الله في الارض ، تاريخ يشهد بان مصر أعزها الله بالاسلام لتساند دولة الاسلام في موقعة ذات الصواري وموقعة حطين وموقعه عين جالوت ،لذلك فان المجتمع المصري اليوم مطالب بان يجعل دائما ماضية يعيش في حاضرة بانجازاتة واخفاقاته علي حد سواء ، فان ذلك يدعم شعور افرادة بالوحدة والتماسك ويشحذ عزائمهم ويزيدهم قوة وصلابة لمواجهة الخطر المحدق بهم وبوطنهم ، وبذلك فقد يمكن ان يكون التاريخ مقوما اصيلا من مقومات الهوية الوطنية المصرية .[٣]

يُعد التاريخ بمثابة شعور الأمة وذاكرتها ، إذا كانت اللغة روح الأمة وحياتها ومحور قوميتها وعمودها الفقري ، فلا تكون الأمة شخصيتها إلا بواسطة تاريخها الخاص ، واذا كانت لكل أمة هويتها أو نظامها الذي ينمو ويتطور بفعل ظروف الزمان والمكان جميعا ، أو بفعل جملةُ الأحداث التي يمر بها الفرد والمجتمع على حد سواء ، فإن التاريخ سيشكل الروابط القائمة بين أفراد المجتمع الواحد في جانب وبين المجتمع وغيره من المجتمعات من جانب آخر ، لذا فإن العامل التاريخي من أهم عوامل تشكيل القومية ، فهو الذي يصنع وجدان الأمة ويُكوّن ضميرها ويحدد فلسفتها ويبلور أهدافها ، ولكي تكون جماعة من الناس أمة يجب أن تنصهر أولا في بوتقة التاريخ الذي يوحّد بين الأهداف ، وينمي الإحساس بالانتماء [٤]

٦- الانتماء الوطني:-

يمثل حب الوطن قيمة جوهرية ، حيث يشير الحب الي البعد الوجداني للقيمة ، فهو دلالة للتمسك والتوحد وهو من أهم مظاهر المواطنة ومن عوامل قوتها ، فحب الوطن هو حب عطاء لا تلقي ، حب وفاء لا حجود ، حب تسامح وايثار من أجل التماسك والترابط ، والقوة والعمل من أجل الحياة الكريمة لكل من الفرد والمجتمع ، فالوطن نعمة من الله سبحانة وتعالي للفرد والمجتمع ، وارتباط الانسان بوطنة مسألة متأصلة في النفس ، فالوطن هو المكان الاول الذي تري عيناك سهولة وجباله واشجارة ، وأول ما تنفست رئتاك من نسيم هوائة وأول مكان لعبت فية وتخبأت بين احجارة ، فالوطن هو الملاذ الذي تأوي الية النفوس ، وتتعلق بة القلوب بعد الله سبحانة وتعالي ، فهو مكان العبادة ، ومهما كانت الظروف فهو اكبر

---

(١) علية عبد المنعم عبدالعزيز: مرجع سابق، ص ١٥٩

(٢) الخنساء تومي: مرجع سابق، ص ١٧٨.

(٣) محمد عبد الرؤوف عطية: العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية من وجهة نظر الشباب الجامعي، مرجع سابق، ص١٨٣.

(٤) محمد عبد الرؤوف عطية: التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مرجع سابق، ص ٤٧.

منها ، حيث ان حب الوطن من الايمان وغريزة فطرية جبلت النفس البشرية عليها ، لأنة البلد والاهل ، ولانة المال والامال ، لانة الطمأنينة والرخاء ، فالوطن هو الحياة .[١]

رابعا: الاشكالية السوسيولوجية والتاريخية لحقيقة الهوية:

أن هوية الامة هي " هوية تاريخية والتاريخ هو الذي يشكلها " وهذا لا يعني الا وجود لهوية خارج المجتمع والتاريخ ، فالأمة وحدها تملك الهوية سواء كانت جماعه صغيرة أو كبيرة بشرط تماثل افرادها وانصهارها في الوجود المجتمعي أو الجماعي وأي فرد ل يستطيع أن يستقل عن الجماعة (الامة) في هذا الاطار ، أي انة في حاجة الي هوية تجمعة مع الاخرين ، لأنة ليس بإمكانة أن تكون له هوية بمفردة ، كما أنة ليس في إمكان أي قوة وأن تفرض هوية ما علي مجموعة من الناس دون اختيار حر من طرفهم ، والهوية بهذا المعني مثل ارض الوطن بالنسبة للشعب والامة ، فهي ملك مشاع للجميع ولكن لا يملك احد الحق في التفريط بجزء منها ولا يصح التنازل عنها ، إذن فالهوية حصيلة تطور تاريخي اجتماعي ، وتعبير عن وضع راهن دائما ، وعند تحليل موضوع الهوية نجد أن لها ثلاث مستويات مختلفة حيث يمثل منها :

- المستوي الاول:-

الهوية علي المستوي الفردي والتي تبين مدي انتماء الفرد الي الجماعة وما يحققة هذا الانتماء من حاجات اساسية تساعد الفرد علي الإعتزاز بذاتة وتحفظ وجودها مؤكدة علي انتماء قوي يحول دون الاغتراب النفسي أو الاجتماعي، وما ينجم عنة من مشكلات هي بالتأكيد ذات تأثير سلبي علي الهوية وعلي مدي ثباتها وتماسكها وقوتها.

- المستوي الثاني:-

التعبير السياسي الجمعي عن هذة الهوية وذلك في صورة تنظيمات وأحزاب وهيئات شعبية ذات طابع تطوعي واختياري.

- المستوي الثالث:-

حال تبلور وتجسد هذة الهوية في مؤسسات وأبنية وأشكال قانونية علي يد الحكومات والأنظمة.[2]

أي أن الهوية قد تبرز بأشكال وصيغ عدة تبعا للظروف المؤثرة ، إبتداء من تعبير الشخص الفرد عنها وإنتهاءا بالاشكال التنظيمية الاجتماعية الارقي ، وأشكال التعبير عن هذة الهوية لا تفترض بالضرورة تكاملا وتلاحقا وتفاعلا ، اذ نجدها في بعض الاحيان بها شيئا قليلا أو كثيرا من التضاد ، وتظل الهوية علي مستوي الضمير القومي الجماعي فاعلة حتي وإن اخفقت المؤسسات في تجسيدها أو حاولت تلوينها أو تعديلها أو تشويهها ، فالمقياس دائما في موضوع الهوية هو الجمهور لا المؤسسات ، فالهوية يعد لها من يصنعها ومن هي تجسيد لة ، لأن الهوية علي مستوي الجماهير لا تنكسر بينما قد تنكسر مؤسساتها السياسية والتنظيمية ، فالهوية تظل كامنة تنتظر الاطار التاريخي الذي يسمح لها بالتعبير عن ذاتها وهنا يأتي دور النضال الفكري والسياسي لتحقيق هذا الاطار ، ومن خلال ذلك يمكن التعبير عن الهوية بأنها " هي الرمز أو العامل المشترك الذي يجمع علية كل أفراد الأمة من حيث الإنتساب والتعلق والولاء والإعتزاز " ، وهذا

(١) محمد محمود محمد: دور المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدي الاطفال في المملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، العدد ١٧٩، الجزء ٢، ٢٠١٨م، ص ٥٢٨.

(٢) علية عبدالمنعم عبدالعزيز: العولمة وتهميش الهوية الوطنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة طنطا ، ٢٠١٧ م ، ص١٤٢.

الانتساب يكتسب قداسة خاصة ممن تتكون منهم قاعدة الهرم وهي هوية القاسم المشترك بين الجميع استنادا إلي الخلفية الثقافية والتاريخية الواحدة ومما يجعل هذا الاعتزاز بالهوية أمرا مشروعا أيضا ، وحدة المصالح والمستقبل الواحد وبهذا المعني فالهوية " هي الذات الجماعية لأفراد الأمة كلهم " بما يمس كيان الامة كلها ويمس في الوقت نفسة كل فرد علي السواء [١]

خامسا: متطلبات بناء وترسيخ أخلاقيات الهوية في المؤسسات والمنظمات العامة ووحدات الجهاز الاداري:

أن " هوية " أي مجتمع أو دولة أو أمة أو مؤسسة أو منظمة، تعني أن هناك علاقة حب وعاطفة تربط المواطن بهذا المجتمع أو الدولة أو الأمة، وعلاقة حب وعاطفة تربط القيادي بالمدير والموظف بالمؤسسة وينتمي اليها وينجذب إلي كل شيئ يحميها ويحافظ عليها وينميها ويدعم قوتها، وإنه يميل إليها وكأن هناك حبل سري يربطة بهذا الرحم الذي بدأ فية وتشكلت شخصيتة ، والذي بدونة يشعر المواطن أنة اجتث من الارض لا منبع لة ولا أصل ، إلا أن كل ذلك لا يتحقق إلا بشروط ثلاثة أساسية هي :

أ) الشرط الاول: هوية واحدة كمحور إستقطاب واحد.

يشترط أن يكون للمجتمع أو الدولة أو الأمة أو الجهاز الاداري الحكومي أو المؤسسة " هوية " واحدة أي محور استقطاب واحد، لان تعدد الهويات يعني تنوع واختلاف التوجهات وتعدد الانتماءات ، ومن ثم تنمو الاختلافات والنزاعات الجوهرية بين فئات المجتمع وتتعمق الرؤي والأهداف وتتصارع المنافع الخاصة مع المصالح العامة ، ويحل الشتات والتشرذم محل التجانس والتألف والترابط ، وذلك لغياب وجود هوية واحدة يجتمع عليها أفراد المجتمع أو الدولة أو الأمة أو المؤسسة .

ب) الشرط الثاني: هوية متفردة ومتميزة .

أن تكون الهوية متفردة متميزة عن غيرها من هويات المجتمعات أو الدول أو الأمم الاخري ، حتي يكون للمجتمع أو للدولة أو للامة قيم ومعايير تختلف وتتميز عن تلك القيم والمعايير التي تعلنها المجتمعات أو الدول أو الامم الاخري ، وألا استطاعت الأخيرة أن تستقطب اهتمام وقبول أفراد المجتمعات الاخري وتكسب عطفهم وتأييدهم إن لم يكن انتماؤهم وولاؤهم لها الي درجة قد تصل إلي التبعية أو العمالة لحساب تلك الانظمة أو الدول الاخري ، ومن ثم فإن سمة التميز والتفرد في الهوية شرط لتصبح محور استقطاب لأفراد المجتمع أو الدولة أو الأمة .

ج) الشرط الثالث : هوية أصيلة عميقة قوية .

يشترط أن تكون الهوية قوية عميقة أصيلة حتي يصعب علي الهويات الأخري أو علي أي صاحب مصلحة ، - إن لم يتعذر علية - ، أن يصرف أفراد المجتمع أو الدولة أو الأمة عن هويتها ، وحتي في حالة عدم وجود من يحرص علي جذب أفراد المجتمع إلي هويات أخري ، فإن ضعف الهوية وسطحيتها يدفع أفراد المجتمع إلي ضعف أو فقدان الانتماء وقوة الإحساس بالاغتراب ، مما ينعكس في سلوك العزلة واللامبالاة وضعف الحرص علي منافع الأمة وإنخفاض الدافع للتضحية من أجلها .[٢]

(١) ايمان محمد عز العرب : الاعلام والهوية الوطنية دراسة علي شرائح من المجتمع الريفي والحضري ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب جامعة طنطا ، ١٩٩٦ م ، ص ٢٥٠.

(١) مصطفي محمود أبو بكر : بناء الهوية وترسيخ الانتماء ، الدار الجامعية – الاسكندرية ، ٢٠١١ ، ص ٢٦.

سادساً: سمات الهوية الوطنية: -

تتسم الهوية الوطنية بالعديد من السمات أهمها:

- أولا :- التعدد : فالهوية الوطنية تبني على التعدد، وذلك لأن الهوية الوطنية حالة تشكلها عدة عناصر من .,ها الدين والعرق واللغة والنسب والتراكم التاريخي للخبرة الجماعية والذاتية
- ثانيا :- الاختلاف : تشمل الهوية الوطنية نتيجة الاعتراف بوجود الأخر في مختلف الأمور ويوجد هذا الأخر داخل الكيان السياسي الواحد ، ولابد من النظر إلى هذا الاختلاف بين أفراد المجتمع علي إنة تنوعا يثري الهوية الوطنية وينميها وإلا سينقلب إلي تناقضات تقود إلي حالات عنف .
- ثالثا :- السياقة الاجتماعية والتاريخية : تتأسس الهوية الوطنية في سياق إجتماعي تاريخي محدد يؤدي الي إستجابات افراد المجتمع ومراكمة خبراتهم وتطور وعيهم إلي ضرورة تعزيز الممارسات الاجتماعية والسياسية والقانونية لما فية مصلحة الوطن .(١)

ومن العسير أن نتصور شعبا بدون هوية، أو نقتنع بما يزعمه (داريوس شايغان) أن الهوية صورة مغلوطة للذات فمن نافلة القول تأكيد ما أثبتته الدراسات السوسيولوجية من أن لكل جماعة أو أمة مجموعة من الخصائص والمميزات الاجتماعية والنفسية والمعيشية والتاريخية المتماثلة التي تعبّرعن كيان ينصهر فيه قوم منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والمميزات التي تجمعهم ، ومن هذا الشعور القومي ذاته ، يستمد الفرد إحساسه بالهوية والانتماء، ويحسّ بأنه ليس مجرد فرد نكرة، وانما يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات

والأهداف، وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة من المعايير والرموز والصور، وفي حالة انعدام شعور الفرد بهويته نتيجة عوامل داخلية وخارجية ، يتولد لديه ما يمكن أن تسميه بأزمة الهوية التي تفرز بدورها أزمة وعي تؤدي إلى ضياع الهوية نهائيا ، فينتهي بذلك وجودة .(٢)

وهناك عدة سمات تختص بها الهوية الوطنية في المجتمعات العربية وتحددها ومن هذة السمات ما يلي :-

١/ إستمرار حالة الصراع مع الاخر ومع الذات: -

لقد تشكل الواقع العربي وتطور عبر قرون طويلة، فشكل سمات الفرد العربي وتطورة الثقافي والقيمي، ولأن الهوية كما أشرنا تتشكل من خلال العلاقة بين الذات والاخر خلال تطور طويل ، فان الهوية القومية العربية مرت بعدة مراحل من تطورها ، وشهدت حالات من المد والجزر ، وهي منذ اكثر من قرنيين تعيش حالة مخاض ، فهناك عوامل تدفع باتجاة طمسها لمصلحة هويات وطنية قطرية ، وهندس الاستعمار حدودها وشكل دولها ، ومازالت تؤثر علي مستوي التطور فيها بشكلا مضمونا ، وهناك عوامل تحافظ علي وجودها وتعزز الحاجة اليها .

٢/ غلبة البعد القطري علي البعد القومي :-

لقد اخذت الهوية القومية بالتراجع والاضمحلال ، لتظهر محليا الهويات الوطنية القطرية ، وهذة النقطة تأخذ مكانة هامة في فكر الجماهير العربية ، واصبحت الهوية القومية شيئا صعب التحقيق والمنال في ظل ظهور هذة الدول القطرية ، وفي ظل انشغال المواطن العربي ببعض القضايا التي شغلتة عن مفهوم

---

(١) عبدالرحمن خلدون شديفات : مرجع سابق ، ص ٢٧.
(٢) فاتن محمد عبدالمنعم: مرجع سابق ، ص١٦٧.

القومية والوحدة ، فشغل بال الجماهير مشاكل مختلفة كالرواتب ، والبطالة ، والتخلف ، والغلاء المعيشي ، والفقر ، والصحة ، والفساد ، وبعد الحكم عن الديموقراطية والعديد من المشاكل والقضايا التي اثقلت كاهل المواطن العربي ، وجعلت أولوياتة تتركز حول أمور بعيدة كل البعد عن القومية .[١]

ثامنا: مراتب الهوية ووظائفها: -

تشير الدراسات النفسية والاجتماعية إلى وجود أربعة مراتب للهوية ذات طبيعة ديناميكية وتتحدد على وفق ظهور أو غياب متغيرين أساسيين هما:- (خبرة الفرد أو عدمها لأزمة الهوية، والتزام الفرد أو عدمه بما يصل إليه من قرارات سواء أكان ذلك من خلال قراراته الحقيقية أو كانت نتاج الصدفة ، وهذه المراتب هي :-

1-انجاز(تحقيق)الهوية: -

ويتم ذلك إذا خبر الفرد أزمة الهوية في مجال أو أكثر من مجالات الحياة، فيصل إلى قرار معين ويلتزم به ، وهذا مؤشر جيد على نمو الأنا بطريقة سوية مع توافق عالٍ وتقديا لأزمة ، وقلة أو انعدام القلق والاضطرابات النفسية .

2-تأجيل(تعليق) الهوية: -

ويشير إلى خبرة الإفراد الآنية لازمة الهوية دون الوصول إلى قرارات ، وأصحابها عادة يمرون بهذه الفترة قبل التحقيق لذا فهم في طور الأزمة ، في رحلة مستمرة نحو التحقيق للبحث عن الهدف ، كتغيير التخصص الدراسي مثلا.

3-انغلاق (تعويق) الهوية: -

يقع الأفراد في هذه الرتبة نتيجة لعدم خبرتهم في أزمة الهوية حيث يواجهون بقوى خارجية تختار لهم أهدافهم مثل اختيار الآباء لنوع دراسة أبنائهم ، وينتج عنه تشجيع ودعم من قبل الآباء ، وضمور الأنا مع الاعتمادية والقلق خاصة مع فقدان الداعم.

4-تفكك (تشتت) الهوية: -

وتمثل أسوأ رتب الهوية حيث يعاني الأفراد فيها من ضعف نمو الأنا بدرجة كبيرة وكذلك المشكلات السلوكية والنفسية التابعة لذلك ، بحيث تؤدي ببعضهم إلى الانحراف والجريمة والعدوان وحتى الانتحار.[٢]

وتتمثل أهم وظائف الهوية فيما يلي :-

- ضمان الاستمرارية التاريخية للامة ، إذا لا يمكن التشكيك في إنتماءاتها .
- تحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام بين السكان في مختلف جهات الوطن الواحد.
- تمثل الهوية الجنسية والشخصية الوطنية التي تحافظ علي صورة الامة أمام الامم الاخري ، وذلك من خلال الحفاظ علي الكيان المميز لتلك الامة .

---

(١) رفيق يونس صالح : مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٢) موفق مجيد ليلو : أزمة الهوية الوطنية في العراق ما بعد الاحتلال ، مقال منشور ، مارس ٢٠٢٠ ، ص ٦ .

https://www.researchgate.net/publication/340136051

- ضمان الاستمرارية التاريخية للامة ، ويزداد الشعور بالامة والهوية والانتماء عادة في ظروف الاحتلال ، والخطر الخارجي ومختلف الازمات التي التي تعصف بالامم عادة ، وبشكل لا يستثني احدا ، حينها لا يوجد افراد المجتمع سبيلا سوي الالتفاف حول مقومات الهوية الواحدة لإعادة الملحمة والتصدي الخارجي .[١]

سابعاً: مؤشرات الهوية ومحدداتها ومقاييسها. :[٢]

تعرف مؤشرت الهوية علي أنها المميزات أو الخصائص المتعلقة بالانسان والتي يقدمها للاخرين معرفا عن هويتة وجنسه ، معبرا عن انتمائة لجنسية معينة ومدعيا بها وعازيا نفسة إليها ، كما يقول شخص أنا امريكي لاني ولدت في الولايات المتحدة الامريكية ، كما يقول شخص أخر أنا جزائري لان اجدادي اتو من الجزائر ، أو يقول شخص أخر انا تونسي لاني إقيم بتونس بصورة دائمة ومرتبط بها ، أو اخر انا مغربي لاني البس العباءة المغربية ، والتزم بالتقاليد والاعراف والقوانين المغربية ، ففي هذة الحالات فإن مؤشر الهوية ومحدداتها قد استعملت من قبل اشخاص في صنع ادعائاتهم وانتمائهم الي جنسيات محددة وتقديما للاخرين وعزو انفسهم اليها ، وهي علي سبيل العدد لا الحصر :مكان الولادة ، وروابط الاسلاف والاجداد ، والانتماء القبلي والارتباط بمكان ما ، والالتزام بالزي والاعراف والتقاليد ، وإتقان اللغة والالتزام بنظم قيمة محددة وغيرها ، وتستعمل تلك المؤشرات المحددة للهوية أيضا عندما ينظر الناس الي غيرهم ويحاولون تحديد جنسيتهم عن طريق المؤشرات الظاهرة عليهم ، كما انها تستعمل ضمن الوطن الواحد لتمتين الروابط الوطنية وزيادة الاحساس بالهوية الوطنية والمصير المشترك ، ومؤشرات الهوية الاكثر تداول بين الناس هي :_

- مكان الولادة.
- السلالة.
- محل الاقامة.
- طول فترة الاقامة.
- النشأة والتربية.
- اللاسم.
- اللكنة.
- الشكل الفيزيائي الخارجي.
- الزي.
- الارتباط المصيري بمكان ما .

ومقاييس الهوية هذة ليست مطلقة وهي قابلة للتطبيق إلى حد ما ، حيث أن كيفية عملها تختلف حسب الموضوع الاجتماعي ، وحسب من يطبق تلك المقاييس ويفهمها ويأخذ بها أو يتجاهلها حسب مصداقية الشخص المعني بالأمر، والمقاييس هذة تتغير بتغير الاحوال والازمان والامكنة ، فعلي سبيل المثال إن مؤشر السلالة لم يعد ذا اهمية قصوي في معظم البلدان ، كما كان سابقا كإشارة مميزة للهوية الوطنية أو الجنسية ، وهذة المقاييس وضعت لفهم العمليات الكائنة خلف تشكل الهوية ، لذلك فالمقاييس احتمالية وليست كلية أو نهائية ، ونجد أن المؤشرات الاسهل حصولا ووصولا الي الناس هي الاكثر ملاحظة وتسجيلا ولا تحتاج توضيح كاللكنة ، والاسم ، والزي والمظهر والشكل الخارجي ، أما من جهة

---

(١) الخنساء تومي : مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٢) موفق مجيد ليلو : أزمة الهوية الوطنية في العراق ما بعد الاحتلال ، مقال منشور ، مارس ٢٠٢٠.ص٧.
https://www.researchgate.net/publication/340136051

اخري فانة لا يمكن الكلام بسهولة عن مكان الولادة ، والسلالة ، والقبيلة ، والعشيرة ، ومكان التنشئة الاجتماعية ، فهذة معلومات دقيقة عن الشخص قد يرغب في الافصاح عنها وإظهارها أو قد لا يرغب في ذلك ، وهذة المؤشرات والمقاييس ليست ثابتة وليست متحركة كليا ، بل هي في عمليات تفاعليه صعودا وهبوطا من حيث الأولوية والأهمية والمدلول ، وهي تستمر من خلال احتكاك الناس ببعضهم البعض وتفاعلهم ، ومن خلال أحاديثهم اليومية وضمن إجراءات التقييم التي يتخذونها وإعادة التقييم ، وعن طريق تعديل المفاهيم والمعلومات المتعلقة بالهوية الوطنية ، وكيف ينظرون الي هويتهم ومقاييسها ، وهويات الاخرين ومقاييسها ، وكيف يحكمون علي انفسهم وعلي الاخرين.[١]

يرى " هنتكتون " أن لدى الناس عددا غير محدد من المصادر التي تسهم في تشكيل الهوية ومنها:

١. السمات الشخصية: - كالسلالة والجنس وقرابة الدم والاثنية (القرابة البعيدة) والعرق.

٢. السمات الثقافية: - كالعشيرة والقبيلة واللغة والدين والحضارة.

٣. السمات الإقليمية: - الجوار والقرية والبلدة والمدينة والولاية وحتى نصف الكرة الأرضية.

٤. السياسية كالانشقاق ضمن الجماعة والقيادة والجماعة والحزب والإيديولوجية والدولة الحركة والقضية.

٥. الاجتماعية الأصدقاء والنادي والفريق والمكانة الاجتماعية وجماعة وقت الفراغ. [٢]

والهوية فردية كانت أو جماعية لا تنحصر في العناصر المادية فقط بل تتعداها الي مجموعة اخري من العناصر: -

أولا: - العناصر المادية والفيزيائية وتشمل علي الحيازات، القدرات (الاقتصادية والعقلية) ، والتنظيمات المادية ، والانتماءات والسمات الموروفولوجية .

ثانيا: - العناصر التاريخية وتتضمن الاصول التاريخية مثل (الاسلاف، والولادة، والاسم، والمبدعون، والاتحاد، والقرابة، والخرافات الخاصة بالتكوين وغيرها، والاحداث التاريخية الهامة، والاثار التاريخية (العقائد والعادات والتقاليد ...الخ).

ثالثا: - العناصر الثقافية والنفسية وتتضمن النظام الثقافي مثل (العقائد والاديان والرموز الثقافية، والايدولوجيا، ونظام القيم الثقافية، وأشكال التعبير الابي والفني...الخ)، ثم العناصر العقلية مثل (النظرة الي العالم، ونقاط التقاطع الثقافية ، والاتجاهات والمعايير الجمعية...الخ) ثم النظام المعرفي ويتضمن السمات النفسية الخاصة واتجاهات نظام القيم.

رابعا: - العناصر النفسية والاجتماعية وتتضمن الاسس الاجتماعية مثل (الاسم والسن والجنس والمهنه والسلطة والدور الاجتماعي والانشطة والانتماءات) ثم القدرات الخاصة بالمستقبل مثل (القدرة والامكانية والاثارة الاستراتيجية والتكيف ونمط السلوك). [٣]

ومن خلال توضيح أهم العناصر المكونة للهوية الوطنية فانها تتميز بجموعة من المميزات الأ وهي: -

---

(١) غسان منير حمزة : الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والاعلام ، رسالة ماجستير منشورة ، ط ١ ، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ م ، ص ٦٩.

(٢) موفق مجيد ليلو: مرجع سابق، ص ٥. https://www.researchgate.net/publication/340136051

(٣) رشا عبد المجيد أحمد: مرجع سابق، ص ٧٨.

- الهوية لا تتعلق بالافراد فحسب، ذلك أن لكل مجتمع هوية تتناسب مع تعريفها الاجتماعي فهي استدماج واقصاء في أن واحد معا، حيث انها تحدد المجموعة وتميزها عن المجموعات الاخري.
- أنها مكتسبة موروثة يصنعها تاريخ الامة وثقافتها، وما تمر بة من تجارب وخبرات، وهي المعبرة عن ذاتها الجماعية، أو الرمز الذي يجتمع علية كل أفرادها.
- الهوية ليست انتساب الي ألي عرق أو دين أو ثقافة معينة، حقا أن جميع هذة العناصر تدخل في تشكيل الهوية، لكن الهوية لا تقتصر على واحد من هذة العناصر وحدها.
- إن قراءة الهوية ليست مجرد عملية تنتمي الي إثراء البحث العلمي والمعرفة العلمية، وأنما هي نشاط إنساني ضروري ينبغي ينبغي لة أن يكون دؤوبا كي يسهم في تحديد لهوية والارتقاء بها ، من خلال تنزيل مطلقاتها في واقع الحياة الانسانية ، فهي معرفة الذات الفردية والجماعية بشكل عميق متشبع من الحضارة والثقافة معا .
- الهوية عملية تفاعل وتكامل ، حيث أنها تتشكل عبر تفاعل وتكامل مجموعة من الرقائق التي تتراكم عبر الزمن ، وهذا التفاعل والتكامل بين المكونات من شأنة أن يخلق التوازن داخل الهوية ، وتغيب اسباب الصراع والنفي ، الامر الذي يسهم في الاتفاق العام حولها سواء من طرف الجماعة او الافراد المكونين لهذة الجماعة .[١]

الخلاصة :

الهوية الوطنية هي التلك البصمة التي تطبع الشخصية الوطنية وتميز مجتمع عن أخر، وذلك من خلال ثوابت وعموميات ثقافية جامعة تمتاز بالاتفاق الملزم ، ولكن هذا لا ينفي وجود اختلاف مباح حول بعض العناصر الثقافية ، بحث أن الثقافة في حد ذاتها نستطيع تقسيمها إلي ثلاث مستويات ألا وهي :-

أ- العموميات: والتي نستطيع تسميتها بالثوابت الثقافية ، يتبعها ويخضع لها كل افراد المجتمع وكل من يخرج عنها يتعرض لردع حماة القانون ، حيث انها نظم ذات علاقو وطيدة بالهوية الوطنية ، كأستعمال اللغة الوطنية في الاماكن العامة ، والالتزام بحدود الشرع في المجتمعات الاسلامية ، وعدم تجاوز الاداب العامة .

ب- البدائل: والبدائل الثقافية لسيت ملزمة بل اختيارية بل هي نظم لا تطبق علي كافة افراد المجتمع في نفس الوقت وبنفس الكيفية ، كالزواج من داخل الاسرة أوخارجها ، والسكن مع الوالدين بعد الزواج .

ج- الخصوصيات: إن النظرة الخارجية للمجتمع تعطينا صور شكلية عن الطابع الثقافي العام الذي يميز المجتمع الواحد ويرسم هويتة الوطنية بطابع خاص ، إلا أن المتحمص والمدقق في المجتمع من الداخل يكشف خصوصيات ثقافية تطبع فئات وجماعات عن اخري ، وبذلك فان ما يوحد ويجمع افراد المجتمع الواحد هي العموميات والبدائل ويختلفون في الخصوصيات.

وهذا لا يعني ان الخصوصيات الثقافية تكون مطلقة داخل المجتمع الواحد ، فيجب الا تكون تتعارض مع الثوابت الثقافية حيث أن لها حدود لا يجب ان تتجاوزها وإلا اصبحت تهدد وحدة وأمن وسلامة المجتمع

(١) الخنساء تومي: مرجع سابق، ص ١٧٣.

وهوية الوطنية ، فالذي يضر المجتمع ويهدد وحدته ، هي منافسة الخصوصيات للعموميات والبدائل ومحاولة إحلال هذة محل تلك. [١]

أن الهوية الوطنية في ذلك القالب الجامع لافراد الوطن الواحد حيث أنها تعمل علي إندماجهم إجتماعيا من خلال العمل علي تماسكهم وتوحيدهم داخل المجتمع ككل ، فهي تغلب الولاء للوطن علي الولاء للجماعة أو الولاء العام علي الولاء الخاص ، ومن أجل تحقيق الاندماج الاجتماعي لابد من تحقيق مجموعة من العوامل وهي كالاتي :-

١- الاندماج الثقافي : وجود قيم ومعايير مشتركة ومنسجمة ومتناسقة فيما بينها ، لا تتعارض مع بعضها البعض ، بحيث لا تختلف ثقافة الجماعة عن ثقافة المجتمع ككل ، وتخف الفروقات بين بين الجماعات المكونة للمجتمع ككل .

٢- الاندماج السلوكي : حيث يتمسك الافراد بقيم ومعايير المجتمع ويعيشون بموجبها ولا يخرجون عليها ، ويعملون للأهداف نفسها .

٣- التواصل والتفاعل من دون حواجز وعراقيل وحدود حيث أنة كلما زاد التواصل اتسعت الشبكات الاجتماعية وزاد التفاعل وبذلك زاد الاندماج الاجتماعي بين الافراد ، في حين أن الانعزال يؤدي الي الانطواء والانقسام ، وبذلك التفرقة والتشرذم داخل المجتمع الواحد.

٤- الاندماج الوظيفي : يشترك افراد المجتمع الواحد في مصالح مشتركة تستلزم تقسيم العمل من أجل ضمان تحقيقها مما يخلق جوا من التعاون والتفاهم والتبادل ويساعد علي الاندماج الاجتماعي .

وبتحقيق كل من الاندماج الثقافي والسلوكي وكذلك التواصل والتفاعل والاندماج الوظيفي نحصل علي مجتمع مندمج ذو صبغة وطنية خاصة بة ، يكون الولاء فية للوطن . [٢]

وقد قسم (وندت) الهوية الي اربعة انواع :-

الهوية الشخصية الفردية:- وهي الهوية الأساسية والتي تستقل بوجودها عن الآخر، والتي تتشكل بواسطة أبنية ذاتية التنظيم ومتوازنة ، والتي يعود لها الفضل في جعل الفاعلين كيانات متميزة عن غيرها ، وفي حالة الدول فإن هذه الهوية تتطور قبل انخراط الدولة في تفاعلات خارجية ، فهي تتشكل من خلال قدرة الدولة على التنظيم الذاتي ، وهذا النوع الأول من الهوية هو الأساس الذي تقوم عليه الهويات الأخرى، فالفاعل يمكنه أن تكون له هوية واحدة فقط من هذا النوع.

هوية النوع:- وتشير إلى التصنيف الاجتماعي الذي يطلق على شخص أو مجموعة يشتركون في خصائص معينة من حيث المظهر، والسلوك، والطبائع، والقيم ، والمهارات، والمعرفة ، والآراء ، والتجربة ..إلخ ، ويمكن أن يكون لكل فاعل عدد من الهويات النوعية في الوقت ذاته ، وعلى خلاف هويات الدور والجماعة ، فأن الخصائص التي تؤسس لهويات النوع هي في الأساس جوهرية وأصلية بالنسبة للفاعلين ، فعلى سبيل المثال إن الخاصية التي تجعل من شخص ما شاباً موجودة وحاضرة ، بغض النظر عما إذا كان الآخرون حاضرين ليعترفوا بها كذات دلالة ومعنى أم لا، وبهذا الشكل فإنه يمكن أن يكون شابا بذاته ، وكذلك الحال بالنسبة للدول، فالدولة يمكنها أن تكون دولة رأسمالية ، أو فاشية ، أو ملكية ، بناًء على المبادئ الداخلية

([١]) شراد محمد العلمي : مرجع سابق ، ص٨٢ .

([٢]) شراد محمد العلمي : مرجع سابق ، ص ٨٣.

للشرعية السياسية ، والتي لا تعتمد على الدول الأخرى من أجل وجودها ، فالدولة يمكن أن تكون ديموقراطية بذاتها دون الحاجة إلى الاعتماد على الدول الأخرى.

هوية الدور:- وهذا النوع من الهوية يعتمد في وجوده بشكل كامل على الآخر، فبخلاف هوية النوع التي تستقل في وجودها الذاتي ، نظرا لأن الخصائص والصفات التي تشكل هويات النوع ذات صفة ما قبل اجتماعية (سابقة على المجتمع) ، فأن هذا النوع من الهوية (هوية الدور) لا يمكن تصورها إلا من خلال افتراض الآخر، فهي توجد فقط نتيجة للعلاقة والتفاعل مع الآخرين، ولا توجد هنالك خاصية جوهرية موجودة مسبقاً والتي يكون الطالب بموجبها طالباً أو المعلم معلماً، بل يستطيع أن يحصل على تلك الهوية فقط من خلال احتلاله موقعاً في بنية اجتماعية أو مهنية معينة ، فالطالب هوية لا يمكن افتراضها من دون وجود آخر هو المعلم ، أو مؤسسة تعليمية ينتمي إليها.

الهوية الجماعية:- وهي الحالة التي يكون فيها تمّيز الذات غير واضح ويتم تجاوزه كلية ، وذلك عن طريق الوصول إلى درجة التعريف والمماثلة في الهوية بين الذات والآخر، وهنا تصنف الذات على أنها الآخر، وغالبا ما تكون المماثلة متعلقة بقضية معينة ، ونادرا ما تكون في كل الأمور، ولكنها دائما تعتمد على توسيع حدود الذات لتشمل الآخر ، وتبُنى الهوية الجماعية على مفهومي هوية الدور وهوية النوع ولكنها تتجاوزهما ، فنجد أنه في حين تتشكل هوية الدور من أجل أن تؤدي الذات والآخر أدوارا مختلفة ، فإن الهوية الجماعية تقوم على توحيد الذات مع الآخر في هوية موحدة ، كذلك تبنى على هوية النوع ، لأن الهوية الجماعية تقوم على الخصائص والسمات المشتركة ، ولكن لا يعني أن كل هويات النوع يمكن اعتبارها هويات جماعية ، فقد يتكلم الشخص الفرنسية دون أن يطابق ذاته مع الفرنسيين ، وباختصار فإن الهوية الجماعية هي عبارة عن خليط مميز من هويات الدور، وهويات النوع ، وهويات ذات قوة سببية تحفز الفاعلين لأن يعرفوا مصلحة الأخرين على أنها جزء من مصلحة الذات ، وهذا لا يعني أن القرارات الفردية لا تنطلق من الأنانية ، ولكن تتوسع دلالة الأنانية بحيث تشمل الجماعة أو الفريق.[١]

(١) طلال عبدالله خلفان الندابي : أثر الهوية الوطنية علي السياسة الخارجية لسلطنة عمان ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الاداب والعلوم ، جامعة الشرق الاوسط ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٨ م ، ص ٢٥ .

Determinants of national identity and their reflection on issues of belonging among the Youth

By

Mahmoud Ahmed Ali Mohamed

Prof.Dr. Hassan Ibrahim Eid

Professor of Sociology Faculty of Arts _ Tanta Unversity

Prof.Dr. Rania Mahmoud Al Kilani

Professor of Sociology Faculty of Arts _ Tanta Unversity

Abstract:

The national identity plays a prominent role in strengthening national unity and laying its foundations on solid and solid foundations, giving its people a sense of security, tranquility and stability. For a free and dignified human life for the people of one identity, achieving integration and stability in society, increasing the volume of citizens' participation in political life, and a firm basis for strengthening the unified entity of the state, as well as that belonging to a positive trend felt by the individual towards his homeland, stressing his connection to society as a member of this society, He feels pride and loyalty towards him, is proud of his identity and unites him to the homeland, and is committed to the laws and values that uplift him and advance him, preserving his interests and defending him, and the national identity is the bond that urges young people and citizens to build their homeland, develop and work to advance it and preserve its dignity, and

open future horizons before it and transcend the crises that befall it, and dealing with dangers, whether internal or external, and working to respect individuals, respect their humanity, and ensure that they receive money rights and perform their duties.

Hence, we find that there is a problem in defining the role that national identity plays in shaping the affiliation and loyalty of young people in society.

Keywords: national identity - issues of belonging - youth.